يوما ما ليس من أيّام الأسبوع ! (قصة ساخرة)



دخل الفلاح البسيط الى حظيرته الكبيرة في أحد الأيام وأقترب من حماره بهدوء قائلا: ياحماري العزيز قد أوحشتني طوال اليوم وأنا في الحقل أشتاق لصوت نهيقك دائما .حتى وأنا أمارس هوايتي المفضّلة في الصيد دائما تعن على بالي ياحماري , ولا تنسى يا عزيزي الحمار أنّ قريتنا تقع على النهر أو البحيرة الكبيرة كما يحلو لأهالي القرية أن يسمّونها , ونحن منذ زمن نمارس الفلاحة والصيد معا , ثم إقترب الفلاّح من أذن حماره الطويلة بعد أن شنّف أذانه بنهيق الحمار الذي بدا وكأنّما هو يوافقه على كلامه ويقول له صدقت وحينئذ همس الفلاّح في أذن حماره بصوت كا الأزيز قائلا : لكنني أملك هواية أخرى بل قل موهبة او ملكة أخرى ياحماري العزيز , أنها مهنة جدي , إن جدّي كان قصّاص أو راوي للحكايات (حكواتي) إنه كان حكواتي القرية وكان أشهر وأمهر الحكّائين وكان أيضا معلم الكتّاب الأول بقرتنا وقد تعلمت على يدية حب القرأءة والكتابة والحساب , وكان دائما يقول لي أنت ولد شقي ولعين كثير السؤال والنقاش والتفكير في كل شاردة وواردة لذلك أنت أفضل من يخلفني من أحفادي لتكون راويا من بعدي وقصّاصا ماهرا فالمهنة تناسبك تماما ولذلك ياحماري عندما كبرت ظلت كلمات جدي تنخر في أذني كالسوس ومن يومها قرّرت أن أحل محلّه بعد موته , ثم أخذ الفلاح يربت على ظهر حماره بحنان وهو يتحسّس أذنه قائلا : أتذكر ياحماري أول حكاية قصصتها بعد جدي المرحوم ؟ أتذكر كيف صفّق لي جمع أهالي القرية وقد التفّوا حولي وتعالت صيحات الإعجاب والإنبهاربعد أن مثّلت وجسّدت لهم الحكاية . نهق الحمار مرّتين إشارة

بالموافقة على كلام سيّده وهو يهز رأسة . ثم أردف الفلاّح قائلا بنبرة يقطر فيها الحزن والتأثر من كلماته : أتدري ياحماري أني قرّرت في هذا الصباح حينما كنت أصطاد أن أحكي حكاية اليلة مساء بعد أن يلتف حولي أهالى القرية على المقهي في جلسة الشاي اليومية المعتادة , وبرزت نبرة الحزن من أخرى مطلة بعناد من شفتية التي كاد يطبق عليهما وكأنما يريد منع الكلمات كي لاتخرج مندفعة من فوّهة فمه لكنها خرجت رغم ذلك في تحد صارخ له : لكنّني في هذه المرّة وبكل أسف لن أحكي الحكاية على لسانك كما كنت أفعل ف أحيان كثيرة ياحماري العزيز .

فنهق الحماربصوت مبحوح وحزين مطأطئ رأسه للأسفل وقد لمح الفلاّح تبرة الحزن فيعينيه الدّامعتين , فأردف على الفور قائلا في محاولة لإستجداء عطف الحمار : لا تحزن ياصديقي الحمار, لم أقصد التخلّي عنك في هذه المرّة , لكنّني وكما تعلم لا أحب أن التكرار ولا أريد أيضا أن أكون نمرة في سلسة أرقام او حبّة في عقد منفرط , وقد رأيت أن الكثرين قبلي قد سبقوني في إختيار شخصك الكريم ليكون بطلا لحكاياتهم وقصصهم , وهذا إنّما يرجع فضله لك ياصديقي العزيز , فأنت دائما وأبدا كالصدرالحنون وك الأم الرؤوم التي يتّسع صدرها لكل الحكايات والروايات , فأنت ياصديقي كنت لهم الملاذ والملجأ لأنك وحدك تعاني من القسوة وحمل الأثقال والأحمال فمن يعرف طعم المعاناة مثلك أقدر من غيره على الإحساس بآلام الأخرين , ثم تنهّد قائلا في أسى : وأيضا زد على ذلك مايضايقني أشد الضّيق تشبيه الآخرين لبعضهم عندما يريد أن ينعت أحدهم بالغباء فيقول له (ياحمار) يال ظلمهم وقسوتهم بل قل يال غبائهم هم !أنت ياحماري أفضل وأذكى منهم .ولكنّهم هم دائما مايفهمون الأمورعلى غيرحقيقتها ويفسّرونها على غير طبيعتها , فإذا ما وجدوا من هو مطيع مثلك جادا في عمله بضمير بتحمّل المشقّة والعناء ويبذل الجهد والعطاء إتّهموه بالطيبة والسذاجة والغباء ونسوا أن الطيبة ليست غباء بل نعمة فقدها الأغبياء , ولما لا فهذه عادتهم لقد تعوّدوا على الغش والخداع حتّى صارت الحقائق في نظرهم أكاذيب , والصدق في رأيهم ألاعيب ! والضمير لديهم قد نام وإستراح منذ زمن بعيد , ثم إبتسم وهو ينظرلحماره قائلا : لكنّني أنا ياحماري لا أراك بهذه الصورة أبدا فأنت لدي كبير الشأن وعظيم وصديق قريب حميم , لكن كل مافي الأمرأنّني حينما كنت أصطاد صباح اليوم وعلى ضفّة النهر رأيت قاربا

يسبح بهدوء من بعيد ورأيت سمكة كبيرة داخل القارب كانت أقرب لحجم حوت كبير وكان الصيّاد يحملها على القارب ويضعها خلف ظهرة وهو يجدّف بالمجداف وكان يتطلّع اليها في كل برهة تمرّ وكأنّما هو يريد أن يطمئن على وجودها في القارب الخشبي لأنها ولابد ستكون مطمع لكل من يراها , وأخذت أنظر الى هذه السمكة الضخمة وتذكّرت الحوت ,إن له باع طويلا في أساطيرنا .

وبعد مضي يومين وفي مساء أحد ليالي الصيف والنسيم عليل والقمر كان قد أكتمل وغطّي بنوره أرجاء القرية والقي بسناه الفضي على الكراسي المتراصة داخل المقهى , ثم دخل الحكواتي وجلس الح وبدأ يروي حكايته والجميع حضور وعيونهم تتطلع اليه ورؤوسهم مشرئبّة وبدت اللهفة تشرق على وجوههم والشوق ينطق على السنتهم وكأنما يهرع نحو الراوي يرجوه أن يروي ظمأهم لسماع حكايته لتلك اليلة الليلاء , جلس القصّاص على كرسيه العالي وسط الجموع وتعالت الأصوات والتصفيق والصفير إيذانا ببدأ الحكاية , وكان الراوي ينظر اليهم وهو يتذكر حماره ويبتسم في هدوء عجيب ثم قال: (قال الرّاوي ياسادة ياكرام ولايحلو الكلام إلاّ بإتّباع العقل له كل التقدير والإحترام , إجتمع في أحد الأيّام مجموعة من الحيوانات في سفينة خشبية كبيرة جدا لأحد الصيّادين , وكان كبيرهم الحوت بعد أن غاب الأسد عن المشهد , وفضّل البقاء في عرينه ربما لأنه كان يشعر أن هناك في الأمر ماأثار ريبته وأجّج وحشيّته ففضّل أن يسلّم الراية للحوت لينوب عنه إذا أن الحوت شارك في أحداث كبيرة وجد خطيرة أحداث وتفاصيل صنعت أو قل خلقت !!! كما يتقوّل الخلقييوّن وأنتجت أهم حدث في الكون وهو نفسه (الكون أو بمعنى أدق (العرش) !!! ولذلك تقدم الحوت جميع الحيوانات على السفينه وجلس في غرور وهو يزهو بنفسه قائلا : كان من المفروض ان أحملكم انا جميعكم بدلا من السفينه ولكنني فضلت ان أكون بينكم لنتجاذب أطراف الحديث وندير حوارا أعتقد أنه سيكون مفيدا لنا جميعا لتوضيح أمور هامة لنا جميعا .

--نظر له الثعلب بسخرية وإستعلاء واضحين وبنبرة تهكم قال : ولماذا تستطيع أنت وحدك أن تحمل السفينه ؟! ولماذا نسبت لنفسك هذا الفضل وحرمتنا من هذه الفرصة الذهبية التي كنت ستنعم بها علينا .ألم يكن في إستطاعة الفيل بضخامته أن يفعل ذلك وأكثر ..أم تراك صدقت تلك الأساطير

والحكايات التي تدّعي أنك حملت يوما عرشا كاملا فوق ظهرك قبل وجود أي شئ آخر !!!

-- بثقة زائدة رد الحوت قائلا : هذه ليست أقاويل ياعزيزي الثعلب بل إنها حقائق ذكرتها كتب كثيرة وشرحتها في شروح طويله .

--وما يدريك أنّ هذه الأحاديث والشروحات حقيقة , ألا يمكن أن تكون أوهاما وخداع , أني أشك بصحّتها وأكذّب مصداقيّتها .

- وسرعان ماقفز القرد الشمبانزي من فوق ظهر الفيل الذي كان يتثاءب وبدا أنه غير مكترث لحديث الحوت والثعلب , وردّد القرد بتململ قائلا : ألا تكفان عن جدالكما العقيم هذا ؟ وماذا سيفيدنا نحن معشر الحيوانات أن يكون العرش كان محمولا على ظهر هذا الحوت الضخم ام لا وماذا سيضيرنا لو كان هذا ضربا من ضروب الخيال .. ولكن القرد الشمبانزي المعروف بذكائه تنهد بعد أن شرد بخاله للحظات قائلا : مع أنني فكرت في الأمر مليّا من قبل ولا أكتمكم سرا قد وجدت نفسي في حيرة بالغة مابين تصديق عقلي وإقتناعه بهذا الأمر ومابين تكذيبه !!!

-- الثعلب : إننا لو أكملنا نقاشنا في هذا الأمر الغير منطقي ووضعناه تحت مجهر العقل والعلم ربّما نستطيع كشف حقائق كثيرة أيها القرد الشقي .

-- جاوبه القرد بتوجس إن مايخيفني في الموضوع كله مانحن فيه الأن من خطر فقد نغرق كلنا في لج هذا البحر العميق مع هذا الرجل الأحمق الذي وضعنا جميعا في سفينه واحدة و(خلط الحابل بالنّابل) وإدّعى أنه جمع أكبر قدر من الحيوانات الأخرى قد تصل الى أضعاف أضعاف عددنا وقال أنه وضعهم في الجهة الأخرى من هذه السفينة الضخمة . وبنبرة لاتخلو من قلق وحيرة أكمل الشمبانزي حديثه قائلا : إنّني أفكر في الأمر مليّا ولو غرقنا في قاع هذا البحر فالموت نتيجة حتمية لنا جميعا لأسباب كثيرة جدا تجعل من غير المنطقي أن نستمر على قيد الحياة حتي لو صلت السفينه الى شاطئ النجاة من أهمها أن معظمنا يعيش على اليابسة ولانستطيع السباحة إذا غرقت السفينة وواجهت الطوفان , وحتي الحيوانات التي تستطيع ذلك فسوف تتفاجأ بغرق السفينه ولن تملك حتى وسيلة للخروج من أسوارها الخشبية العالية هذه وهذا السقف الخشبي الذي بناه فوقنا هذا الأخرق , أشعر أن أنفاسي بختنق كيف لنا ان نتنفس جميعنا في هذه المساحة الضّيقة .

--وبنباح متقطع يحمل لحنا ساخرا ممزوجا باللاّمبالاه قال الكلب : عجيب أمرك أيها الشمبانزي ألا تكفيك كل هذه المساحة الكبيرة التي نقف فوقها جميعنا .يالك من طمّاع حقّا !

--كفاك سخرية ايها الكلب الذكي ليس وقت لمزاحك الأن .

-0أردف الثعلب قائلا : بالفعل , إن الأمر جد خطير إن حياتنا جميعا في خطر يامعشر الحيوانات , إن المشكلة لاتتوقف عند حد الغرق أو الإختناق فحسب بل تتعدّى أبعد من ذلك بكثير , يؤسفني أن أقول لكم أنّنا على هذا الحال سنكون مهدّدين بالإنقراض لأنه لابد من عدد معين لكل نوع من الحيوانات (الحد الأدنى لعدد من الحيوانات لحفظ بقاء النّوع وضمان وجوده ومنع فقدان التباين الوراثي ,وهذا يتطلب توازن بيئي وعدد معيّن من الحيوانات جميعها , وهذاغير متوفرلنا حاليا ونحن على ظهر هذه السفينة اللعينه , فضلا عن أنّ هذا العدد حسابه ليس متطابقا بيننا نحن معشر الحيوانات لأن حساب هذا العدد المطلوب يختلف من حيوان لآخر ومن بيئة لأخرى وحساباته معقّدة بشكل كبير ولا أعتقد أن هذا القائد الأبله لدية أية فكرة عن هذا الأمر , إنه نظام بيئي وظاهرة من ظواهر الطبيعة , إنّنا حتّى لو لم نغرق فسنموت حتما من الجوع والعطش وهذا الطعام الذي نأكل منه سينفذ عن قريب مهما كان كثيرا . وأيضا أنا قد بدأت أشعر بالجوع ومعدتي تصرخ مستغيثة تأمرني أن البّي نداء ها , وأنتم تعلمون أني أتغذّى على الدجاج والبط , كما أن صديقي الذئب يتغذي على الأرانب , وهكذا باقي الحيوانات الأخرى , ولو كان قائد هذه السفينه لديه أدنى درجة من العقل والتفكير قبل ان ينفّذ الأوامر العلويّة الغبية التي سجننا بها هنا للأبد لأدرك أنّ(السلّم الغذائي) يحتاج منه أن يأخذ كمية أكبر من كل نوع من الحيوانات لأنّنا نتغذّى على بعضنا , فكيف يأخذ من كل زوجين إثنين فقط ؟؟!!!!,لقد حكم علينا حتما بالفناء , ولو كان قائده الأعلى القدير الحكيم لديه ذرّة من عقل أو تدبير لم يكن ليأمره بما فعل مطلقا , إنه لمن المستحيل أن يكفي أي طعام من أي نوع وبهذه الطريقة كل هذا الكم من الحيوانات على ظهر هذه السفينة اللعينة ,ثم كيف سنقضي حاجاتنا جميعا كيف سيكون الوضع قد نختنق جميعا في هذا المكان .وكيف ستتّسع المساحة والمكان لنا جميعنا وسط هذا الزّخم لكل أنواع الحيوانات ! حتّى لو وقفنا متراصين فوق بعضنا او جلس كل منا في سنتيمترا واحد فلن يكون من المنطقي ان تسعنا أي مساحة مهما كبر حجمها !!!!إنّه شئ لايصدّق ولا يدعمه لامنطق ولاعقل !!!!

- وبدهشة بالغة فغرت العنزة الذكيّة فمها وقد شعرت بحالة الثعلب ومدى القلق والحيرة والتفكير الذي هو به قائلة يال العجب !!! الثعلب صاحب الدهاء والذكاء حاله تبدل وخاصمه المكر والدهاء . ثم قالت بأسى وهي تتنهّد تنهيدة طويله : كم من الزمان وكم من العلم نحتاج ليدرك الآخرون أن مانحن فيه غير منطقي وغير عقلاني وغير حكيم , إنّه هلاك مبين .

---بالفعل ياصديقتي العنزة أنتي دائما تشعرين بحالي بمجرّد النظر لوجهي ذكاؤك أمر مفروغ منه لكن الخطر المحدق بنا جميعا شل تفكيري وأرهق عقلي ولا أجد مخرجا لحل هذة الأزمة التي نحن غارقين في لج بحرها !

- **وبسرعة وبإندفاع رفعت النّعامة رأسها الذي إعتادت أن تخبّئه في الرمال وهي على اليابسة وبطمأنينة وثقة عالية أردفت النعامة قائلة : إنني لا أرى داعي أبدا لكل هذا التفكير وهذا القلق وبخاصة في وجود الحوت قائدنا العظيم .إنه قد حمل عرشا كاملا على الماء وبكل تأكيد لن يعجز عن حملنا جميعنا فوق ظهرة ولاتنسوا يا أصدقائي الحيوانات والطيور أن البحر مكانه الطبيعي , اليس كذلك أيها الحوت الرائع (قالت وهي تلتفت الى الحوت وعلى وجهها إبتسامة ثقة عريضة واثقة كل الثّقة) .**
- **بالطبع يا عزيزتي النعامة ولكن هناك إشكالا صغيرا .**
- **- وماهو**
- **بصراحة وبعد شك كبير وتفكير عميق في ما يقال عني بهذا الشأن الذي ذكرتيه ياسيدتي النعامة الفاضلة قد خامرني الشك طويلا ,وما كلماتي أمام جموع الحيوانات ماهي إلاّ من باب الزهو والتفاخر بقصة لم يستوعبها عقلي يوما ما , وبصراحة أكثر أرى أن عقلي المجهد من التفكير والشك والتساؤلات سيصتدم في صدام قوي مع عقلك الألمعي الحائز على جائزة كبرى في الكسل والنوم في سبات عميق ولما يجهد نفسه إنه لمن الحمق أن يتعب عقلك نفسه ويجهد نفسه في صراع التفكير المرير بينما يرى الأمور واضحة جلية أمامه ويتقبل في ثقة شديدة كل مايسمعه وكل ما يلقن له .**
- **بثقة شديدة أردفت النعامة قائلة : بالفعل ياصديقي الحوت لقد سمعت درسا دينيّا هائلا ف أحدى الخطب والندوات للعالم المعروف (مصطفى مسعود) لقد كان يحكي عن قصة الخلق وأوضح بشكل دقيق (واخد**

بالك دقيييق) الجانب العلمي في مسألة نشأة الكون وكيف أنك أيها الحوت العظيم علميا وإيمانيا يمكن ان تحمل عرشا فوق ظهرك . وأن الماء خرج من باطن الأرض كما تؤكد المعتقدات والمقدسات الروحانيّة والتي هي أيضا علمية إكتشفها العلماء حسب إدعاآته عفوا (حسب معلوماته العلميّة !!!!!!!!!!!!!!!!!!!.

- **بالفعل ياصديقتي إنه رجل حالم أقصد (عااالم) إن كلماته وأراؤه تحمل دائما مذاقا (حلو ومر في ذا الوقت , إنه يخلط (حلو ومالح مع بعضهما (حلو وحادق) وطبعا أنا أثق كل الثقة أن هذا الطعم دائما ما ينالك رضاك وإستحسانك ياصديقتي النعامة**
- **تدخّل الإخطبوط بذكائه المعهود موضحا الصورة فجاءت كلماته كالبرق الذي يلمع في سماء معتمة فيضيئها بسنا ضوئه قائلا : إنه في الحقيقة رجل يسعى لتحقيق مصالح ومآرب أخرى غير التي تتصوّرونها أنه مفيد للسلطة كثيرا ويخدم أهدافها لذا نراهم دائما يمدحونه ويعجبون بنكهة (الحلو المالحة او المذاق الحلو المر الذي يقدمه , ربما هذا الطعم بالنسبة لهم لايبدو منفّرا أو غريبا بل على العكس ربما أنّ هذا الخليط يكون نكهة مميزة وخلطة منكهة بطعم المصالح وفرض الهيمنة على الشعب وأفراده .**
- **--وبسرعة تدخل الدولفين في الحوار بسرعة البديهة المعهودة به قائلا : إنه مذاق متميّز لقد فاتنا ان نجرّبه نحن معشر الحيوانات لكنني أعتقد أنّه ربما صنع خصّيصا لبني البشر , أحيانا أشعر بالشفقة عليهم .ولكن لامانع أن نجرّب كل النكهات المختلطة والمتنافرة مع بعضها ستكون الذ طعما!!! وربما ينتج عن مذاقها وأكلها أو (سماعها وإستيعابها منتجا جديدا , أثق أنه سيكون له تأثيرا على العقل البشري ,, وما أبدع أن يكون الإنسان بعقل ولاعقل !!! ,إنها فكرة جديدة ستنتج أفرادا جدد بفكر جديد ياله من منتج فريد,, أرأيت ياصديقي الحوت كيف يكون الإبتكار أرأيت التلفيق على أصوله أقصد عفوا (التجديد والتوضيح) كيف يكون فلتتعلّم من هذا العالم المتديّن او المتدين العلمي!!!!!!**
- **وبكل دهشة يمكن ان تكون في كائن علّق الحوت الضخم وقد حار عقله ودار في رأسه كثيرا قائلا : إعترف لكم يا أصدقائي أنني حيرت وتاه عقلي كثيرا في نسب هذه الحكاية الي أنني فعلته في هذه القصص التي تضج بها المعتقدات والمقدسات والتي طالما صدع رأسنا بها السادة الشيوخ الأفاضل والعلماء المتدينين (يعني الكيوت) اللللطفاء**

اللذين يلطفون أمورهم الدينية حتّى يجمعون بين كلا الخيرين تماما كما يفعل العالم (مصطفى مسعود)) وغيره من (الشيوخ المودرن) اللذين يعطونك الدين في غلاف من (ورق السولفان الناعم الكيوت بشكل عصري .

- **أردف الثعلب قائلا بدهاء : أنت تقصد المحتال العصري .**
- **ربما جال بخاطري هذا المعنى ولكنني قلت لنفسي ربما (هي سمة العصر الحديث . وربما هو (موضة جديدة , (موضة الإحتيال بشكل عصري , كأن يحب إنسان ما مهنة معينة لكنها مليئة بالعيوب والسلبيات والأضرار الصحية وبما أنه إعتمد عليها في تحقيق مأربه ومقاصده بل قل (مكاسبه)) فكان لابد له ان يحاول ترقيع الثوب المهترئ وسد فجوات أحدثها الزمن بمرور الوقت حتي يربأ الصدع ويسد الهوّة الواسعة مابين الماضي والحاضر والحقيقة والوهم العلم والدين . فليس له من سبيل سوى التحايل على الأمر وإلباس مهنته ثوب عصري علمي حتى لاينكشف أمره فيضيع كل ما يهدف اليه (وتبوظ السبّوبة) .ولكن أكثر مايحيرني أنهم البسوني ثوب (السوبر مان او الطرزان , مع أني مجرّد حوت .فكيف لي في ليلة وضحاها أن أتحوّل الى مارد قوي أحمل عرشا كاملا فوق ظهري إن ظهري لن يتحمل هذا .ثم إنّني لا أعرف ولم يقل لنا أحد او يكتشف لنا أحد العلماء ويكشف لنا عن حقيقة هذا العرش وكيفيته ووجوده بالتحديد إنني لم أسمع يوما عن عالم فضاء إكتشف شيئا كهذا في الغلاف الجوي أو كما يسمونها (السّماء). وفي مرة يقولون أن أحشائئ الضخمة تحوّلت الى فندق خمس نجوم فجأة ليسكن بها نبي او ولي او رجل صالح ترفقت به يد العناية الإلهية وتركته يعيش بداخلي حيا يرزق حتى كتبت له النّجاة !!!!**
- **-رد الثعلب : ومالذي يزعجك في ذلك أيّها الحوت الكبير .فلتكن شخصية أسطورية , مثلك مثل (السوبرمان والطرزان) فالكل يمجدهم ويمتدح الآخرين ويصفهم بالطرزان والسوبرمان عندما يقومون بأعمال بطولية ,مع انهم في الحقيقة ليس لهم وجود , فهنيئا لك ياصديقي لقد دخلت التّاريخ من أوسع الأبواب وأصبحت بطلا أسطوريّا تنسب لك كل الأعمال الخارقة للمنطق والعقل .لقد تفوّقف على المنطق وإخترقته ياصديقي حتي أصبحت مافوق المنطق ومافوق العقل إني أحسدك على ما أنت فيه . (يابختك ياعم) .**

- حتّى يتحقّق ماتقوله ياعزيزي الثعلب لابد لى أولا أن تتوفر في بعض الشروط , أهمها , أولا: يكون عقلي مغيّبا تماما عن الوعي والوجود حتي يتسنّى له أن يدرك ويستوعب ماذكرته من خوارق للطبيعة لابد أن أستأصل عقلي أولا . ثانيا : أن يعدم ذكائي المعروف عنّي وينتهي تماما وأصبح من الأغبياء لكي أنول شرف هذه البطولات المقدّسة العظيمة وأدخل التاريخ كما ذكرت أنت فحتى ينول كائنا ما هذا الشرف الديني لابد أن يذبح عقله ككبش فداء عند أرتكاب أول خطيئة تفكير ويقدّمه كقربان لعلّه يغفر له زلّة خطيئته الكبرى وهي فاحشة التفكير والعقل او المنطق والعياذ بالله إنها من الكبائر وخصوصا في هذا الزمان .ثالثا: وهو الأهم على أن أتعلّم أسلوب التلقين والتلقّي منذ الصغر حتّى أكون جاهزا مستعدا لتلبية أوامر الخالق العظيم والإبتعاد عن الشيطان الرجيم , وأن أستوعب الدرس جيّدا وهو أن أعتبر عقلي كالزائدة الدودية وأنه ليس أكثر من عضو زائد في الجسد لاحاجة له يمكن لي أن أعيش بدونه تماما كالزائدة الدوديّة , ومع أني سألت نفسي كثيرا مافائدة وجود عضو زائد في الجسد يمكن الإستغناء عنه وفي الوقت ذاته في أحيانا يمكن ان ينفجر هذا العضو فجأة محدثا الوفاة على الرغم من كونه عضو عالة على الجسد!!!!!! لابد أنها حكمة خلقيّة عظيمة لايدركها عقل حيوانن محدود , لم أجد غير هذه الإجابة على حيرتي . الحكمة .إنها كلمة السر وبيت القصيد ومربط الفرس . كلما وجدت مشكلة او شئ غير منطقي فلتقل (حكمة) (كل ماتتزنق قول حكمة)) تماما كما قال اسماعيل ياسين في الفيلم الكوميدي (كل ماتتزنق قول (جزر, حاتلاقيني قدّامك علطول)).
- -- وبلهجة لاتخلو من السخرية قال الثعلب بدهائه : لاتتعجب ياصديقي إنها قدرة كلية (كلي القدرة) فهذه القدرة القاهرة لايقف أمامها شئ ولايعجزها معجز , (يعني كن فكان) أو كما يظنون أو يخطؤون او يقولون (كن فيكون) وهل تملك أيها الحوت من أمر نفسك شيئا أمام هذه القدرة الإعجازية أنت مسخّر فقط لتنفيذ وطاعة الأوامر . ولابد من كل بد أن عقلك قد تم تغييبه تماما عن الوعي أو أنك ربما نلت شرف أن تكون غبيّا فكما تعلم أنّ الغباء في مثل هذه الأمور لهو شرف وإيمان بمعنى أن الغباء الإيمان هو قمّة الأخلاق ووسام شرف أنت محظي به عند الإله , وأمارة على التقوى والصلاح ولكي تنال هذا الشرف لابد أنك قد أبتلعت عقلك في أحشائك حتى لايعد له وجود

وهذا بالطبع لن يكون صعبا عليك فمن يبتلع إنسانا في أحشائه أو معدته من السهل عليه أن يبتلع عقله أيضا!!!!!!

وفجأة على نباح الكلب وكأنما سيل متفّق من الكلمات خرجت كالّكمات من فوّهة فمة قائلا : إن المصيبة الكبرى تتجسّد في عدم القدرة على تحديد نوع ومصداقيّة هذا الشرف الإيماني الذي تحدّثت عنه ياصديقي الثعلب المكّار .لأن كل معتقد إيماني يرى أن مايؤمن به هو الصواب ويثق أنّ ماسطر في كتبه ومعتقداته الروحانية هي الحق بعينه وهي الحقيقة المطلقة التّي يدّعي كل معتقد وكل معتقد بها أنه يملكها في حين أنّه لا أحد يملك حقيقة مطلقة بعينها , فهي في منأى بعيد عنه تماما كل البعد هي سراب يصعب الوصول اليه او الحصول عليه, لكن كل فئة تثق يقينا بما تعتقده ,وكل معتقد منقسم على نفسه الى معتقدات فرعيّة وكل فرع يرى أنه هو الأولى وهو من سيحمل الراية لأنّة اولى وأحق من الآخرين وله الأولويّة والأهميّة , وكل منهم يرى انّه هو من يمثّل المصدقيّة أما الآخرون غيره فلا .هم لديه مجرّد مدّعون ,مندسّون ,كاذبون , أرى أن العقل والمنطق واحد واضح أمّا هم فكثر مبهمين غامضين , وإذا أردنا نحن الحيوانات أن تستوضح الحقيقة في يوم ما حتّى نكون على علم ودراية وبيّنة بهذه المعتقدات والمقدّسات ونعلم حقيقتها ومن منهم يمثّلها؟؟ فلن نجد إجابة شافية ولاشروحا وافية ؟ وسيظل السؤال معلّقا من من هذه المعتقدات والأساطير يمثل الحقيقة والمعتقد الحقيقي الصّادق ؟ أخشى أن يكونوا هم أنفسهم لايمثّلون أنفسهم , أو ربّما أن الإله لايمثّل نفسه (أنا معرفنيش).(لمّا أحب أكلّم الشعب أكلّم مين ؟؟!!!) إن أخشى مأ اخشاه يا أصدقائي الحيوانات أن تكون هناك كائنات فضائيّة هي من تمثّل المعتقد الصّادق الحقيقي الديني !!!!!.

ثم إبتسم الكلب إبتسامة فاضت منها سيول من السخرية قائلا : إنّ ذلك يذكّرني بقول أحد الفلاسفة ولكنه كما يطلق عليه المؤمنون زنديق لقد (العذر الوحيد للإله أنّه غير موجود) ربما هو يخشى أن يكون هذا الإله برئ ممّا نسب اليه براءة الذئب من دم إبن يعقوب , فهو ببساطة لم يشهد ولم يعلم بشئ من هذا ولاذاك , وهم من البسوه تلك الحلّة لشئ في نفس يعقوب .

- - رفع الأخطبوط أذرعته المتشابكة وسط ذهول الحيوانات ودهشتها وعقد كل أذرعته المتشابكة في نظام عقدة كبيرة وأخذ يحاول فكها

وهو يردد : إن الطوفان قادم لامحالة إن حدسي وذكائي لايخونانـي أبدا أنا قد خبرت البحر وعرفته جيدا أؤكّد لكم يا أصدقائي الحيوانات ان الموت قادم وسيجرفنا الطوفان جميعا , إن المنطق يقول ان الأمواج العاتية والسيل الجارف من أخطر مايهدد أي سفينه بالغرق مهما كان حجمها وأرى ان هذا الرجل الأخرق يسير بنا الى السراب والعدم ولكنني أتساءل كيف تريد لنا القوة الإلهية ذلك إنها قدرة رحيمة حانية عظيمة ولكن الطوفان سيغرقنا جميعا إن لم ننجو بأنفسنا من هذه السفينة الملعونة , ثم إنه هناك سؤال يعن علي ويلح علي الآن قاله أحد الفلاسفة القدماء لكنه أكثر مانحتاج أن نسأله لأنفسنا الآن, هل يريد كلي القدرة كما يسمي نفسه هذا القائد الأعلى الأحمق وانه لدية القدرة الكامله في منع الشر عنا لكنّ ماذا إذا كان لايقدر,؟ إذن هو ليس كلي القدرة ؟أم هل يقدر لكنه لايريد ؟ أذن هو شرير ,لا لا , بالطبع هو رحيم وهو ليس ليس شرير أن إسمه (رحيم)) لابد أنه يقدر على منع الشر, أم أنّه ياترى هل الإسم لاينطبق على الفعل ؟!!! هذا هو أكثر ما أخشاه , لكنّني أظن أنّه يريد منع الشّر أيضا ,لكن إذن من أين يأتي الشر !!!! وإذا قلتم لي يا أصدقائي أنه لاهو قادر ولاهو يريد إذن لماذا نسمية كلي القدرة ولماذا نعظّمه إذن , ؟!!

- إقترب الدولفين من الأخطبوط وكأنه يريد أن يهمس له بسر وبصوت متوجس حفيض تأرجحت الكلمات على فمه ثم هبطت كالسيل المفاجئ قائلا : كنت دائما أتساءل ماذا كان يفعل الله قبل خلق الكون ؟
- أردف الأخطبوط قائلا : كان يعد الحجيم والعذاب الأليم لمن يتجرّأون على طرح مثلك أسئلتك يادولفيني العزيز ., ثم إنك تنسى دائما أنني حذرتك من إرتكاب أكبر الموبقات والتي هي من المهلكات الا تعلم ان الإله سيكرهك حينما تفكر وتسأل , ألم تفهم أنك بهذا ترتكب أحدى الموبقات والمهلكات .
- إذن ماذا أفعل لو حيّرتني الأسئلة وعذبّتني الشكوك بنيرانها .
- الحل أمامك وفي منتهى السهوله.
- -ماهو أرجوك أسعفني به.
- - لكنه السهل الممتنع لكن إذا ما أتقنته فلن يكون هناك أسهل منه , عليك بإتقان فن التلفيق .
- -بدهشه , التلفيق .

- - نعم نعم , فن تلفيق الإجابات وترقيعها , أنه فن عظيم لايتقنه إلا أمثال هذا العالم المتدين أو المتدين العالم , وأيضا السادة الشيوخ الأفاضل ورجال الدين . إنه فن عظيم مضمونه انه كلما وجدت شيئا غير منطقي وغير مفهوم في المعتقدات والمقدّسات فما عليك إلاّ أن تلوي عنق الحقيقة وعنق المنطق وتقوم بترقيع هذا المفهوم وهذا المعتقد الديني الغامض وبهذا تحل المشكلة . ثم إبتسم الأخطبوط إبتسامة عريضة وبخبث قائلا : مازال أمامك الكثير ايها التلميذ البليد لتتعلم فن الترقيع والتلفيق والتدليس إنها فنون رقيعة أقصد وضيعه عفوا أقصد (راقية) تفيد المعتقدات والطقوس الدينية كثيرا والقائمين عليها هم أول المستفدين .
- -- هز الدولفين رأسه قائلا : آه الآن فهمت لماذا كنت دائما أرى الحكام يقربون الفقهاء ورجال الدين منهم (الفقهاء والسلطان) لأنهم مفيدون جدا لهم . والآن أدركت أن عمق الفائدة يكمن في كون المعتقد الروحاني هو عجز العقل البشري عن التعامل مع أحداث لايستطيع فهمها .وهذا مفيد جدا للحاكم لفرض السيطرة وإحكام القبضة على شعبه المسكين وطبعا بمعونة رجال الدين وهل يحلو الكلام إلا بهم ومن خلالهم , لأنّهم و بالطبع يمثّلون القناة الشرعيّة للكلام والأوامر والرغبات بل وحتّى النزوات .(وكلّه بحسابه والحساب يجمع) .
- --إقتربت منهم وهي تزحف ولمعانها المعروف كان قد إنطُفأ بفعل وجود الضوء القوي ,إنها حشرة اليراع التي تستمع بهدوء وحكمة الى الحوار الذي دار بين الحيوانات فأردفت قائلة : أتعلمون يا أصدقائي الحيوانات ان المعتقدات والمقدسات والروحانيات تذكّرني بنفسي كثيرا ,أن ثمّة تشابه كبير بيني وبينها ,فكلانا يحتاج للظلام كي يلمع .
- -إقترب منها الثّعلب بهدوء : صدقت بالفعل أيتها الحشرة الحكيمة .فلابد من الظلام لأمور كثيرة حتى يزداد بريقها ,لأن هذه المعتقدات الدينية لديها حساسية شديدة من الضوء إذا ماتم تسليطه عليها فقط يصيبها المرض والعياذ بالله أو قد تموت من فرط الحساسية ! لذلك فالظلام يخلق جوا من الهدوء وهذه الأجواء الهادئة يحبها الحاكم كثيرا ويعشقها لأنها تساعده على تنفيذ المهام بمهارة وإحكام , وإذا ما إعتبرنا ان الحياة وكوكب الأرض هذا كالسفينة التي نحن على ظهرها أيضا وكل الكائنات الحية بما فيها الجنس البشري اللعين هم على ظهر

الأرض يعيشون وإذا قسمنا كل الكائنات وبخاصة الجنس البشري الذي هو مكلف ومخوّل بأهم مهام الأرض وإعمارها وتطويرها سنجد أنّهم قسمان إثنان كما قال أبو العلاء المعرّي (إثنان هم أهل الأرض ذوعقل بلادين وآخر دين لاعقل له !. والى أي إتجاه ستمضي بنا سفنة الحياة لا أحد يعلم حتي الآن .وإلى أي إتجاة ستمضي بنا هذه السفينة هل سنحيا أو سنموت ؟ لا إجابة محددة حتي الآن ؟ نحن ننتظر ,ننتظر فقط لاحسب ,ولكن علينا أن نسأل أنفسنا بعض الأسئلة هل يجب علينا ان نصمت على مانحن فيه أم نتكلم ؟ هل يجب علينا أن نقبل بالجهل ام نسعى لنتعلّم ؟ وهل من الأفضل لنا نعيش في الظلام ام النور ؟ هل نرضى أن نلمع ونتألّق كحشرة اليراع في الظلام ؟وهل نرضى ونكتفى بالنوم ومجرّد الكلام والأحلام ؟

- -- قال الأخطبوط : إنّني أرى أنّ قائد هذه السفينة أعمى بعقله وغبائه الذي سيهلكنا به وبإدعائه الكاذب بأنه ينفذ أوامر عليا لايستطيع بأي حال مخالفتها , أراه مشابه تماما لقائد ومدبّر سفينة الحياة والأرض التي تحدثت عنها ياصديقي الثّعلب , فكلاهما أخرق وسفيه يدعي الحكمة والتدبير وإتّخاذ التدابير وهو بها ليس بعالم ولاب خبير .فلو كان القائد الأعلى والأكبر كلي القدرة قائد سفينة الحياة بأسرها له وجود بالفعل فكيف يرضى بأن يحدث لنا ما يحدث وكيف يترك كل هذا الشر والفناء يحدث ؟ كيف يسمح لنفسه أن يضعنا في هذا المأزق اللّلعين ؟ كيف يتركنا في داخل فوّة بركان الخطر الذي نحن به لامحالة واقعين ومنتهين ؟؟!!! كيف يسكت عن الشر الذي تعج وتضج به السفينة ؟ وماذنب الأطفال في مواجهة الموت والأمراض ؟وماذنب الأبرياء في السجن ظلما وتحمل الجرائم وهتك الأعراض ؟ لو أنّ هذا القائد الأعلى لسفينة الحياة كان موجودا بالفعل لوجب علينا نحن محاكمته ومحاسبته ,نحن من لابد أن نحاسبه وليس هو . بل إنني أرى أنّه سيكون من الضّروري التخلّص منه لو كان موجودا بالفعل .
- طارت الببغاء بريشها الملوّن محلقة فوق رؤوس جميع الحيوانات وهي تردد بصوتها الرقيق قائلة : إنه سيبدأ من حيث ستتوقّفون وتنتهون أنتم ., فإذا توقّفتم عن المعرفة والتساؤل والتفكير سيبدأهو في فرض سيطرته وإحكام قبضته وتخويفكم وإرهابكم من المجهول الذي سينتظركم إن لم تطيعوه , وأخذت تردّد إحذروا المجهول , إحذروا المجهول , .فكروا في الغد .

- -وأخيرا نطق الحوت بعد أن تفض عن ذيله الّضخم كمية من الماء قائلا وبحزم : لقد صدقت الببغاء .إن مصيرنا مجهول على يد قائد السفينة ,هذا المأفون الأبله ,انه تماما كقائد سفينة الحياة ينسب لنفسه صفات هو أبعد مايكون عنها ويبعد عن نفسه طباعا هو أقرب مايكون منها ياله من مخادع . ولكن الخطأ خطؤنا نحن منذ البداية فنحن اللذين صدّقناه والفرصة تلو الفرصة أعطيناه ليتحكّم بنا , ولكلامه أطعنا دون تفكير ولأوامره ونواهييه إستجبنا دون تفسير , فطغى وتجبّر وقسا وتكبّر حتّى أوقعنا في شراكه وحبائله ولف الحبل حول أعناقنا حينما ركبنا خلفه تلك السفينة اللعينه وبدون فهم أو تفكير سرنا في الدرب الذي يريده وركبنا الموجة التي يهواها حتّى أصبح يسيّرنا على هواه وهواها ,. وهذا ماكان يريده (قال يافرعون إيه فرعنك قال مالقيتش حد يلمّني) فعندما يعاني شخص واحدا من الوهم نسمّي ذلك جنونا وعندما يعاني مجموعة من النّاس من الوهم نسمّي ذلك تديّنا ومعتقد وطقوسا روحانيّة ! لقد عانينا جميعنا من الوهم كثيرا وأخشى أننا إستيقظنا ونحن هنا في عرض البحر وسط الأمواج العاتية في إنتظار الطوفان المهلك للجميع , .
- - بندم وحزن أكّد الأخطبوط : القطيع فقط هو من يحتاج لقائد يقوده ونحن من الواجب علينا الأن أن لانستسلم لهذا القائد ولانتبعه إنّه رعديد ومخادع خدعنا بمعسول الكلام وأغرقنا في المنام .
- - أجابه الدولفين : أنا أعتقد أنه لاتوجد طريقة دبلوماسيّة تقول بها للآخرين أنهم أفنوا حياتهم على ظهرالسفينة في عرض البحر دون او يعلموا أو حتّى يدروا بذلك ,,بإختصار (عاشوا في الأوهام) .
- الثعلب : ليس لدينا من دليل على أن القائد الأعلى المدبّر الحكيم للسفينة موجودا بالفعل على ظهرها يحكم ويدبّر الأمر بحكمة وخبرة وعلم عليم وسلطان قوي جبّار حكيم أم العكس , لكن كل ما أنا واثق به هو أنّة لم يكن هناك شئ أهم لديه سوى التظاهر بالتديّن حتّى يتمكّن من إحكام قبضته حول أعناقنا , لكن كلما إزدادت نسبة التفكير وإرتفع العقل والعلم والمنطق وزدات تساؤلاتنا وكثرت شكوكنا ستضعف وتخور قوي يداه المطبقة الجاثمة حول أعناقنا ,وبمرور الوقت سيصبح وجوده غير ضروري .ولذلك لابد لنا من إصلاح الخطأ وإكتشاف موضع الضرر ومكمن الخطر.

- **الأخطبوط : إي خطأ تقصد .**
- **- الثعلب : خطأ واحد من إحتمالين لا ثالث لهما , إمّا أن نكون نحن مجرّد خطأ إرتكبه هو , وإمّا أن يكون هو مجرّد خطأ إرتكبناه نحن .ومازالت السفينة تسير في عرض البحر بلا هدف محدّد ,والحيوانات والكائنات منتظرين , إنّهم ينتظرون الحياة ,أو ينتظرون الموت , ينتظرون الإنتظارّ! (وإنتظروا إنّي معكم من المنتظرين)! ,إنهم فقط ينتظرون . وقد كتب على السفينة شعار (هذا هو ديني : قم بواجباتك ولاتنتظر مكافأة على ذلك , لافي حياتك ولابعد مماتك .) مع تحيّات (بيرتراند راسل) .**

صورة الطين (قصة ساخرة)



بالعلم والعقل نستعين وليحيا المنطق التنويري العظيم

جلس الطفل الصغير أمام جده الكبير الطّاعن في السن وأخذ الطفل في ذهول وإعجاب يتأمل جده وهو منشغل بعمل تمثال من الطين .فقد كان جده يعمل طيّانا بمعنى فخراني يصنع الثماثيل والأشكال وكل الأواني الفخّارية بأشكال جميلة وبديعة ويبيعها في الأسواق والمعارض
وكانت دائما تلقى رواجا وإعجابا من الناس وعلى الدوام مطلوبة ومرغوبة ومحبوبة لأنها ذات أشكال وزخارف فنية وتعاريج وإلتواءات زجزاجيّة فنية لافتة للنظر .وفي يوم من الأيام جلس الطفل أمام جده يتأمله وهو يصنع تمثالا عجيبا لرجل وبجانبه إمرأة تبدو وكأنها جزء صغيرمن جسد هذا الرجل وكأنّما هي نبعت من إحدى ضلوعه أو من جزء في جسده الضخم القوي كما صوره وجسّده التمثال .فسأل الصبي جده في دهشة غزتها وإقتحمتها جيوش الحيرة والتساؤلات أكثر من الإعجاب والإنبهار قائلا : لماذا ياجدي أرى المرأة تبدو في حجم صغير وضعيف بجانب هذا الرجل؟ اليس كلاهما تمثالين متطابقين في النوع واالحجم ؟ فنظرا اليه جده بإبتسامة عريضة تحمل قدرا من التهكم والسخرية ممزوجا بالإهتمام وقطرات الطين تقطرمن بين أصابعة التي يلفها حول التمثال

وكأنماهي قطرات دماء تقطرمن جسد قتيل او خنجر عرز لتوّه في جسد ذبيح وتنهّد الجد قائلا : إنها الطبيعة ياولدي تتغلّب عل الأشياء فالمرأة أصغر وأقل.وللرجل السطوة والقوة أمّا هي فضعيفة ! فعلى الفور رد الصبي وقد علت الدهشة وجهه البرئ قائلا: هل تقصد ياجدي أنها أقل شأنا ومكانة منه ؟ فتنهد الجد وقد شعربملل : يالك من صبي كثيرالتساؤل وكثيرالكلام .الن تمتنع عن كثرةالسؤال والإستفسار.

-- لكنني أريد أن أفهم ياجدّي .اليس من حقي أن فكّر وأستوضح لكل ماتقولونه لي وتخبرونني به أو تلقّنوني إيّاه . ألايجوز لكم أنتم الكبار أن تخطئوا او تنسوا مثلا .الستم بشرا أم أنكم معصومين من هذاالأمر؟

--- يابني لاتكن كثير الجدال والنّقاش وقلّل من تساؤلاتك فليس كل شئ في هذه الحياة لابد أن نفهمه ..فهناك الكثيرمن الأمور من الأفضل لناان لانعلمها وعلمها عند ربّي .المهم لنا ومايعنينا هو فقط طاعته وعبادته في صمت وخشوع .لننال رضاه ولايجوز لكل واحد منا ان يتبع تفكيره أوهواه .ثم إنه خلق الرجل على هذه الطبيعة ليكون قويّا وليحمي المرأة ولذلك عليها ان تطيعه وتكسب رضاه بعد الإله .

علت الدهشة وجه الطفل وهو يتساءل بتعجّب!!!! قائلا : خلق!!! مامعنى هذة الكلمة ياجديّ ؟ !!هل هي تدل على ان هناك شئ لم يكن موجود من الأساس وإنشاؤه من الفراغ او العدم؟

- بتعجب وغيظ مكتوم تساءل الجد قائلا : من الذي أدخل في رأسك هذه الكلمات ايها الولد الشقي التعيس .إنها ليست كلماتك .

--انه مدرس العلوم في المدرسة قال لي هذا الكلام بعدما تشاجرت مع زميل لي في الصف وجه لي المدرس بعدها اللوم قائلا أنّني أنا من خلقت مشكلة لم تكن موجودة من الأصل .وعندما سألته مامعنى (خلقت)؟ قال لي أنه كان يسأل مثل هذه الأسئلة لأباه وأمه ومعلمّيه وهو في مثل عمري لكنه لم يحظى بإجابة شافية من أي منهم , وظل حائرا في إيجاد الإجابة حتّى الآن . ولكنه يحاول القراءة في كتب علمية وأنه ينوي عمل أبحاث ودراسات عليا في هذا المجال .وعندما سألته لماذا يريد أن يبحث في هذا الشأن بالذات ..قال : كي

أكتشف عظمة هذا الخلق والخالق وكيف أوجدنا من لاشئ ..ياله من تصميم ذكي ومتين وقوي!!!. لكني على الفور
عندما صرخت كلماته في أذني تذكّرت عامل المدرسة المسكين الذي غصّ أثناء الطعام في بضع حبّات او حبتين أرز على الأكثروعندما حاول شرب بعض الماءالتصقت حبة الأرز بحنجرته وإختنقت أنفاسه فمات عل الفور , وأيضا تذكّرت مدرستي التي أحيلت على المعاش في العام الماضي وقدّمت إسقالتها من التدريس لأنّها أصيبت بتأكل في الغضاريف في العامود الفقري لمجرّد أنها كانت تحمل أشياء ثقيلة أثناء ترتيب وتنظيف منزلها ولم تكن كذلك ولكن بعد فترة من الزمن سمعت أنه حدث تآكل في فقرات عامودها الفقري .فكيف يكون هذا دليلا على القوة والمتانه!ّ؟؟؟ لابد أنّ العيب ليس في التصميم الذكي لابد انّهم هم الأغبياء امّا التصميم ف حاشاه وكلاّ ان يكون ضعيفا او هشّا إنه من لدن الخبير العليم . فتنهّد الجد بنظرات ساخطة غاضبة إمتزجت فيها الحيرة بالدهشة من تساؤلات هذا الصبي كثير الجدال والأسئلة . ولكن الصبي زاد من حيرته وسخطه عليه أكثر عندما باغته بكلماته قائلا : أتعلم ياجدي انني قارنت بين صناعة الهاتف المحمول الألماني الذي أهديته أنت لي في العام الماضي لتفوّقي في دراستي لأني كنت الأول على المدرسة فقارنت بين صناعتة ومدي تحمّلة للصدمات والسقطات والإرتطام بالأرض او الأسطح الجامدة وبين صناعة الجوّال الصيني من الدرجة الثالثة فوجدت الفارق شاسع .فعلا إن تصميم الجوّال الألماني ذكي وقوي بحيث يتحمل كل شئ الي أقصى درجة اما الجوّال الصيني من الدرجة الثانية أو الثالثة لم يكن بهذه الدرجة من المتانة وقوّة التحمّل وكان يضعف ويتأثّر من أي مجهود وهذا بالطبع لأنّه ليس من لدن خبير عليم ولا خالق عفوا صانع ذكي حكيم كالصانع الألماني او الياباني مثلا ..ولكني بعدما علمت بما حدث مع عامل المدرسة الشقي المسكين الذي ترك وراءه أسرة فقيرة ولم يفعل شئ سوى أنه غصّ في حبة أرز . ومدرستي التي إستقالت وتقاعدت بسبب تآكل ظهرها لمجرّد رفع أشياء ثقيلة عدة مرات بالرغم من أنها لم تكن تعاني من مشكلة سابقا قلت لنفسي وتساءلت هل عامل المدرسة ومعلمتي المستقيلة ضعفاء الى هذا الحد كالمنتج الصيني او الجوّال الصيني ام أن أجسادهم ليست بجودة المنتج الألماني والياباني أو الأمريكي ؟؟؟!!!! وهنا طار صواب الجد وإنطلقت نظرة نارية محدقة في الصبي وإستشاط غضبه وحنقه على الصبي المجادل كثير النقاش والتساؤلات وأمسك بتلابيبه قائلا : لقد تجاوزت كل حد أيها اللعين , لقد كنت أتجاوز عن كثرة أسئلتك وجدالك فيما مضى على إعتبار أنك مازلت طفلا

ولاتدرك أو تعي شيئا ممّا يدور حولك ومازال فهمك محدود للأشياء .ولكنّني متأكّد أن هذه التساؤلات وهذه الكلمات ليست لك , أنه مدرس العلوم اللعين الغبي هذا .الآن علمت ان إدارة المدرسة كانت على حق عندما حوّلته للتحقيق أكثر من مرّة لأفكارة الغريبة المريضة وضعف الوازع الديني لديه , وبلهجة حازمة آمرة وهومازال يمسك بياقة قميص الصبي مستكملا حديثه : أني آمرك أن لاتتحدّث مع هذا المعلم الخرف مرّة أخرى وإلاّ ستنال عقابا قاسيا منّي ,,أفهمت , إنه رجل قد أسلم عقله للشيطان وصادقة منذ زمان ومازال الشيطان يتلاعب بعقل هذا المعلّم الغبي يمينا وشمالا حتّي يسلمه لطريق الهلاك فهو هالك ضل الطريق لامحالة . وفي محاولة لتهدئة الجد أربت الطفل بحنان على يد جدّه وهو يبعدها عن رقبته التي أحاطها الجد وأطبق عليها بأصابعه التي غطّها الطين قائلا : أنا لازلت صغيرا في السن كما تقول ياجدّي وبكل تأكيد أنا لا أدرك كل ماأقوله وكلامي ليس أكثر من محاولة للفهم والتفسير عل قدر عقل طفل صغير , وبالنسبة لمعلمي إنّه يفكّر جديّا في السفر للخارج لأنه على حد قوله يعاني من الإضطهاد والإقصاء هنا .

--- هذا أفضل له ولنا بكثير , فليرحل قبل أن يفسد عقلك الصغير بترّاهاته وخزعبلاته الخرفة , فيأخذ شرّه معه ويرحل ليريح ويستريح . ثم أردف الجد قائلا : لقد حان وقت طعام الغداء سمعت أمّك تنادي علينا ,هيا بنا , وأمسك الجد بيد الصبي الصغير وجذبها بسرعة متّجها لغرفة الطعام وكأنه سهم إنطلق من قوسه أوعقاله في التو , وكأنّما هو يحاول ملء فم الصبي بالطعام ليسكت عن الأسئلة والجدال . وفي أحد الأيّام دخل الجد فجأة الى ورشة العمل الخاصة به فوجد الصبي واقفا يتأمّل في تمثال الطين الذي صنعه جده وهو يحاول أن يغرز أصابعه في جسد التمثال المصنوع من الطين وكأنه يريد أن يستخرج منه شيئا ما وهو ينظر لأطراف أصابعه فلايجد بها سوى الطين , فوقف الجد مندهشا متعجبا من محاولات الطفل اليائسة ثم أقترب الجد من حفيده متسائلا : ماذا تفعل يابني هل جننت؟!! وبسرعة ولهفة وقد جرت الكلمات على شفتية فبدت كأنّها لكمات صاعقة وجّهها لجدّه قائلا : ألم تقل لي ياجدّي أنّ هذين التمثالين هما أصل الخلق والخليقة وأنهما يجسدان أوّل أب وأوّل أم للبشريّة جميعها يعني أنهما كانا أوّل بشر,وأيضا ألم تقل لي ياجدّي أن البشر مخلوق من سلالة الطين .

-نعم بالفعل إنه أصل نشأتنا وخلقنا كبشر.

---إذن لماذا عندما يجرح إصبعي لا أرى شيئا يخرج منه سوى قطرات الدماء , أين الطين حاولت أن أخرجه من جسدي لم يخرج ثم إنتظرت أن يخرج مع الدماء طين لكنني لم أرى ذلك يحدث أبدا!!! مع أن أستاذ مادة الدين أكّد لنا ذلك وشرحة وفسّره في حصة (الدين) أفضل تفسير حتّى إقتنعنا تماما وصدّقنا كل ماقاله لنا ولقّننا إيّاه . لكني في حصّة العلوم وجدت معلّمي قد قال لنا ذات مرّة أنه قرأ في أبحاث علميّة عن التطور البيولوجي لجسم الإنسان حقيقة علميّة راسخة وهي أن التطورالبيولوجي لم يذكر به أبدا قصّة الطين هذه ولا الخلق من طين , وأن مادة السليكا والألومنيوم الموجودة في الطين والتراب تختلف تماما عن مكونات جسم الإنسان التي درسناها في مادة العلوم !!! صحيح ان معلمي تعرض للتحقيق معه من إدارة المدرسة وعوقب على ماقاله ومنذ ذالك اليوم حدثت قطيعة كبرى بينه وبين معلّم مادة (الدين) في مدرستنا .وكل هذا الخصام بينهما سببه أن معلّم الدين يرفض الإعتقاد ا والتصديق لأي فكرة أو مقولة تتعارض مع معتقداته ومع مادته ودائما يتّهم أستاذ العلوم بأنه يحاول أن يقلّل من شأنه أمام تلاميذه ويتعمّد إحراجه لأنه يحقد عليه ويتأمرعليه بكل الوسائل لطرده من المدرسة , وللأسف دائما ماكنت أجدهما يختلفان ويحتد أستاذ مادة (الدين) على أستاذ العلوم إذا شعرأنه سينتصر عليه في النقاش او يحرجة ببحث علمي مثبت ومدعّم بالتجارب والأوراق العلمية فيهرع مدرس (الدين) فورا الى محاولة ربط وإعادة تدوير معتقداته ومقدسّاته للتتماشى مع العلم الذي يطرحه أستاذ العلوم أمامه ! وفي النهاية ينتهي النقاش بينهما بحدة ويذهب كل منهما في طريق مختلف ليكونا خطّان متوازيين لايلتقيان أبدا في نقطة واحدة تجمعهما .

نهض الجد العجوزفورسماعه هذه الكلمات من الصبي كثير الجدال والنقاش ومشى بخطوات عصبية مزدجرة وإقترب ببطئ متثاقل من كرسيه وبدأ يحرك قدمية حول الأله التي يلفّها حول الطين ليصنع منها تماثيله وأوانيه الطينيّة الفخّارية وثم وإذا به يقوم من مكانه بعد أن قذف بأحد الأواني الفخّارية على الحائط فكسره الى نصفين ثم إقترب في غضب نحو الصبي قائلا وبحزم : صدّق أستاذ (الدين) إنه رجل مؤمن صادق يخشى ربّه ويريد أن يزرع فيكم الإيمان وخشية الخالق عزّ وجل . أمّا أستاذ العلوم هذا فقد ذل وضل , وللمرّة الألف أقول لك لاتسلم عقلك لأفكاره الشيطانيّة أنه من الهالكين .

-بكل تأكيد ياجدي العزيز أنت على حق , فأنا ولله الحمد لم ولن أسلّم عقلي أبدا للشيطان اللعين عليه لعنة الهالكين , لأن الشيطان بطبيعته

حقود شرّير لئيم يريد هلاك وإهلاك بني البشر فقط من بين كل الكائنات الحيّة لم يختارهذا اللئيم سوانا نحن البشر لندخل الجحيم وليصبّ علينا غضب الرحمن الرحيم ! ليتني كنت حيوانا أو نباتا أوحتّى جمادا جامدا ساكنا لأنجو فقط من شرّه المستطير ,, حتّى لا أكون من المتمرّدين الهالكين وهم والعياذ بالله الكافرين ,أرأيت ياجدي الحبيب إلى أي درجة وصل شر وحقد هذا الشيطان الرجيم الذي يستحق العذاب الأليم , ومع أنّني لا أدري ولا أعقل لماذا فعل هذا الشيطان الغبي بنفسه مافعل؟؟!!! ولماذا يؤذي نفسه ويحكم عليها بالإعدام المؤبّد ويلقي بنفسه في الجحيم الأبدي ويخالف الأوامر إذا كان يعلم نتيجة فعلته الشنيعة مقدّما ومسبقا ؟!! لابد أنه غالبا معتوه أو مريض نفسي أو ربّما عقلي ولذلك ليس على المريض عتب أو حرج , وبالتالي هذا طبعا طبعا ليس معناه أن نصاحب اونسلّم عقلنا وتفكيرنا لهذا المريض الشيطاني أوهذا الشيطان المرضي , لكنّني ومع ذلك أجد أن أستاذ العلوم لايحقد على أحد ولايضمرشرّا لأحد كما يتّهمه معلم مادة (الدين) هو فقط يصدّق ويثق بما ماتوصّل له العلم بالأبحاث والأدلّة المنطقية العلمية المدعومة بالتجارب والأبحاث كما عوّدنا أن يشرح ويحلّل لنا في حصص العلوم وفي معمل التجارب المعمليّة .على عكس مارأى في أستاذ (الدين) الذي يلقنّنا كل مايسكبه في رأسنا بأقاويل وحكايات يحكيها من من سمعها منهم ولايسمح لنا بنقاش في شئ بدعوى أنّنا لابد أن نسمع ونطيع ولانجادل ولانناقش لأن المقدسات أكبر من فهمنا وليس لها حدود فهي فوق المنطق والعلم المحدود ! ولكنني ياجدي الحبيب أشعر عندما أحاول تنفيذ كلامه الذي يلقنّنا إيّاه كل يوم أشعرأنّني حرفيّا كالأعمى الذي يمد لمرشد كلتا يداه ليريه الطريق الصحيح ويسلم له يداه وتفكيره بدون نقاش . ثم وضع الصبي كلتا يداه على عينيه قائلا بنبرة لاتخلو من السخرية : أنا على أتم إستعداد لأن أكون أعمي من أجل إرضائك ياجدي العزيز .ثم إقترب بهدوء خطوتين من جدّه متسائلا :هل تريدني أن أكون أعمى أم مبصرا ياجدّي ؟ وإذاكنت تفضل لي العمى كي تريح عقلي وتبعدني عن الأشرار اللذين يصادقون الشيطان فلامانع عندي من ذلك ,,ولأكتفي بما قيل وليس من داعي لأن أهتم بما يفعل !, فالأقوال في هذه الحالة أكثرأمانا وبكل تأكيد أفضل من الأفعال ! وسواء كانت أقوال وحكايات مدرس (الدين) ومايلقنّه لنا صادقة ام خاطئة وسواء كانت أفعال أستاذ العلوم المدعمة بالدليل القاطع والبرهان خاطئة أم لا!!!!!!! فلنترك حقيقة الموضوع كله لعلم الغيب وعلاّم الغيب فهو (لايسأل عمّا يفعل) ونحن في نهاية المطاف لازالت عقولنا قاصرة عن فهم حكمتة جل وعلا وعن إدراك رحمته (جلا جلا) .

- لقد قلبت عقلي رأسا عل عقب أيّها الولد الشقي , وأصبتني بالدهشة من عقلك والحيرة في أمرك !

0-ربما شعرت بهذا ياجدي لأنك رجل عجوز من زمن قديم ولم تتلقّى علوما ولم تجد أمامك سوى ماكان يلقى على عقلك من أساطيروحكايات لتفسّر بها مايحدث حولك حسب مالقنه لك أباك وأمك وشيخ الكتاّب حتّى لوكانت ترّاهات .

- الجد غاضبا : ماذا تقصد أيّها الشقي ؟ هل تقصد أنّني جاهل وأفكاري قديمة وغير منطقيّة ولاحقيقيّة كما تدّعي أنت ؟
- العفو ياجدي لم أعني ذلك مطلقا وأعتذر عن ماقلته , وتذكّر أنّني قلت لك منذ لحظات أنني لابد ان أدع الأمر للغيب .لأن عقولنا مهماعلا شأنها فهي قاصرة والعلم محدود مهما إتّسعت مداركه .
- - إذن فأذهب لأمك وأحضر كوبا من الشاي الثقيل او فنجانا مركّزا من القهوة من صنع يدها . فقد أصاب الصداع رأسي من جرّاء حديثك وجدالك أيّها الأحمق الصغير.
- -حسنا ياجدي سمعا وطاعة .ومشى الصبي إلى خارج ورشة جدّه بضع خطوات وعندما وصل الى الباب التفت لجدّه قائلا له: لي عندك طلبا ورجاء ياجدي الحبيب.
- -قل بسرعة ماذا تريد بعد ؟
- قال بنظرات تأمّل فاحصة لتمثال الطين للرجل والمرأة يجانبه : أريد أن تعطيني هذا التمثال لأضعه أمامي على مكتبي وأنا أذاكر فأنا دائما أراه في مخيّلتي حتّى لو فكّرت به قبل نومي أراه في أحلامي.
- التفت الجد نحو التمثال ومد يده بهدوء وحمله ثم إقترب من الطفل وأعطاه له وهو يربت بحنان عل كتفه قائلا : خذه ياحفيدي الغالي وتذكّردائما وأبدا كلماتي وأنت تتأمّله لعلّها تكون عبرة وعظة لك , ونصيحتي لك أن تبتعد عن طريق الأشرار والشياطين ولاتصاحب الشيطان فهذا مايريده لك , أن يبعدك عن الإيمان ورضا الرحمن فتصبح من الهالكين وممّن غضب عليهم ربّ العالمين . ثم مرّت بعد ذلك الأيّام والسنين وكبر الغلام وأصبح فيزيائيا وعالما في العلوم والأبحاث العلميّة .ولكنّه كان دائما ماينظر الى التمثال الفخاري وهو ممسكا بصورة جده المتوفّي منذ بضع سنين وطالما تذكّر أخرماقاله له جده وهو على فراش الموت قائلا:- إنّني سأموت

يابني وأفنى وتنتهي وتندثر حرفتي ومهنتي التي طالما أحبّها الناس وأقبلوا عليها وستختفي كل حكاياتي وأساطيري كما كنت تسمّيها ياحفيدي الغالي وأنا أعلم يقينا انك لن تعمل بمهنتي فلم تعد تناسبك , يابني , اناالغادي وأنت القادم لامحالة .انا الذّاهب وأنت الآتي , والقادم سيكون لك أنت . ثم يبتسم العالم الفيزيائي في هدوء ممزوج بحزن كلما تذكّر كلمات جدّه . ولكن ياترى هل صاحب الصبي الشيطان وصادقه ؟

زجزاج



وتضحكون وتضحك الأقدار .يال سخرية الأقدار عندما تحاول فهم وتبسيط أتفه الأمور فتجدها معقدةعصيّة الفهم والإدراك رغم سهولتها وبساطتها ! اليس كذلك عزيزي القارئ ؟ ألم تحاول في كثير من الأحيان فك شفرات أمور غامضة وملتوية تغوص أمام ناظريك ويغرق في بحورها تفكيرك ويموج بداخل لج بحرها العميق حتي تتعدّى منطقة الدوّامات فتغرق أفكارك لافظة آخر أنفاسها معلنة وفاتها وأنها لاقت حتفها على يد أمور معقدة رغم بسطاتها !!! أرأيت عزيزي القارئ كم أنك أنت تفكيرك محدود وفهمك للأمور ركيك وشبه معدوم , سيبك من إن معظم الناس في شعوبنا الجميلة المثقفة وثقافتنا العربية الأجنبية يعني (بالبلدي العرجنبية !!! كلهم يصعب عليهم فهم كلمات ومعاني كثيرة في أهم أمورهم المقدّسة وعقائدهم المكدّسة فوق رؤوسهم .وليس مامن مشكلة إطلاقا ان تتفاجأ وتستعجب وأنت تسأل نفسك كيف أن هذه المقدّسات والتي هي للعالم أجمع من المفترض أنها لابد أن تكون سهلة الفهم واضحة اللغة والتفسير.؟؟!! ولاداعي أبدا أن تسأل نفسك وأنت تتعجّب كيف أن العرب أنفسهم لايفهمون لغتهم المقدسة أو على الأقل الكثيرمنها.؟؟!!فكيف بالغرب او أي جنس بشري غيرعربي ؟؟؟!!!! وهنا يأتي دورالترجمات والشرح والتفسير والتعديلات فنرى المفسّر الجليل يطل علينا بطلعته البهيّة وكلماتة الجهنميّة التي هي بالحنان والحنين مطليّة ومطهيّة !!! ليشرح ويبين لنا ماصعب علينا فهمه وتفسيره وليسهّل علينا مهمة أداؤه ويشرح لنا ويعلّل مايصعب علينا تعليله . لكن هذا في حد ذاته يجعل السؤال يطرح نفسه بنفسه , هل نحن وغيرنا فعلا قد فهمنا ؟! وإذا كنّا بالفعل فهمنا فلماذا لازلنا نسأل ونستوضح ؟!! هل نحن أغبياء الى هذا الحد ؟ وهل فاق غباؤنا كل حد ؟! لابد أن الأمر كذلك وليس له تفسير غير ذلك ! فالمفسرون والعلماء الأجلاّء بذلوا ويبذلون قصارى جهدهم وجهودهم ليوضّحون لنا كل مايتعلق بأمور حياتنا اليوميّة حتّى نمارسها بشكل صحيح وسليم ومقبول غير منحرف أو لاسمح الله يقودنا لطريق غير مستقيم يبعدنا عن الإتّجاه القويم والصراط المستقيم . لكن العجيب انهم هم أنفسهم على أنفسهم منقسمين ! وعلى الإتّفاق غير متّفقين ! وإذا نظرنا حولنا سنجد أن لكل فريق من العلماء والمفسرين أراء تختلف عن باقي من هم مثلهم من الآخرين , وكل فريق من الفرق لأرائهم متحيّزيين وعليها مصرّين وفي النهاية أصبحنا نحن فقط المتحيّرين ! لكنهم ورغم كل ذلك نجدهم دائما وأبدا على ذلك الأمر هم غير نادمين . ولماذا الندم ؟وعلى ماذا ؟ (العتب على النظر لكن همّا مش غلطانين , إحنا اللي دايما غلطانين لإنّنا دايما مصدّقين

وبتفسيراتهم المتباينه والمتنافرة مع بعضها مؤمنين .ودا طبعا لإنهم مش كدّابين ولامزوّرين) (لكن إنتم مش برضه معايا ملاحظين إن اللّي دايما بيحاول يفكّر ويشغّل عقله دايما بيبقا في حيص بيص ودايما بيقولوا على كلامه إنّه تهجيص في تهجيص ! (يبدوا لي ياجماعة الخير إن العقل ده ماهو إلا عبارة عن داء لعين وطبعا الفقهاء والمفسرين على مصلحتنا دايما خايفين , ولذلك هم حريصين دائما على راحتنا وإبعادنا عن هذا المجهود العقلي الجبّار والذي هو لاسمح الله قد يقودنا للخطأ بدلا من الصواب ويرمينا والعياذ بالله في النار ,وبالتالي لايجوز لنا أبدا المخاطرة والمغامرة بالأقدار .وإذا فعلنا ذلك سنكون كمن يخالف الطبيعة ويسير عكس التيّار! وبناء عليه لابد أن يسلم كل فرد منّا عقله ليستقبل في إسترخاء وهدوء وكسل لذيذ كل مايلقى عليه وعلى عقله من شروحات وتفصيلات وتوضيحات لكل المعاني المقدّسة والأفكار , وإذا لم يستطع أن يعقلها او يدركها ويفهمها بعد كل هذا فهو المسؤول عن غبائه لأن عقله عقل حمار! , وتضحكون وتضحك منكم الأقدار . فإذا ماكان المبصر لوحده وسط العميان جميعهم بكل تأكيد (لأن جميعهم مثل بعضهم عميان وهو الوحيد المبصر بين كل هؤلاء العميان إذن مباشرة وبدون تفكير(حايكون هوّ أكيد الغلطان معقول يعني يكون هوّ الوحيد اللي صح وسط جميع العميان ,. لكن مكمن الخطر يأتي عندما تنتشر العدوى وينتقل الفيروس اللعين من (أخينا المبصر ويتحول الباقون فجأة لمبصرين ! لابد فورا من القضاءعلى هذا الميكروب الخطير ومنعه من الإنتشار, أو مثلا لو كان واحد فقط يمشي على قدميه والباقي والكل يمشون على رؤوسهم ! هل سيكون وضعهم على هذه الصورة مقلوب ؟! بالعكس تماما فهو الوحيد الشاذ بينهم وهو المخالف, لكنّهم مع بعضهم يشكّلون قوة متشابكة ومتشابهه لأن الكل في واحد بمعنى القطيع يعني (ماهو مش أي واحد ييجي لوحده كده يتكلّم , هي مش فوضى يامعلّم) و لو تجرّأت وركبتك الوقاحة عزيزي القارئ وقرّرت أن تفعل مثل هذا الشاب الأحمق الذي خالف الجماعة وخرج من أحضانها الدافئة وخالف النظام وإعترض على كل الشروحات والتفسيرات التي فصّلت ووضحّت أمامه أيّما توضيح وأيما تفسير لكنه غبي فقرّر بعد أن ركبه الحمق والغباء وإستحمر وإتبع العقل الذي هو أكبر داء وخالف النظام ومشى الى الأمام !!!! تصوّروا الى الأمام !!! مع أن الكل في قريته كان يمشي سعيدا هانئا للوراء او للخلف .والكل يمارسون جميع أمور حياتهم وكل طقوسهم وهم يمشون للوراء بظهورهم !!! دون اي تعب او مشقّة أو عناء, بل بالعكس كانوا يشعرون براحة

وإسترخاء وهناء , ولما لا ؟, فالسير للأمام صعب ومهلك وليس سهلا ومريح وسلسا كالسير للخلف والوراء , والنزول أسهل من الصعود .والإستسلام أهون وأكثر راحة وأمان من الصمود ! فلا تكن ياعزيزي مثل هذا الشاب الذي رفض كل ماهو مجرّب ومختبر وواضح جلي وخالف المعروف والمعهود . (وقال إيه عاوز يشغّل عقله ومش عاجبه الحال وكمان بيفكّر!!!, وبعد كل الشرح المفصّل ولكل التوضيح والتفسير برضه لسّة بينكر وبكل جحود بيتنكّر!) (أمّا صحيح عجايب !!!!!!!) لذلك نصيحتي لك عزيزي القارئ أن تبتعد عن طريق التفكير لأنه طريق الهلاك وحتّى لاتعرّض نفسك للمهالك إتّبع طريق العلماء والمفسرين وتوضيحهم الواضح لأن ذلك هو الطريق الواضح السالك) ولاتتعب نفسك بكل هذه المهلكات والمهالك لأنّك في النهاية ستكون لامحاله هالك .(وإدّي العيش لخبّازه) (وتأكّد إن كل إللي عملوا زي مابقوّلك كده فازو) ولكي أثبت لك ياعزيزي وأبرهن لك على صحة ما أقوله هاهو الدليل . إنظر معي لتلك القماشة العريضة الواسعة ولتلك الأوجه العديدة المشرقه والنّاصعة لكل معنى أو تفسير او حكم او تشريع في كل عقيدة أو دين تجد تفسيره متنوّع واضح ومتين . يالهم من مفسّرين أذكياء رائعين .يرضون كل الأذواق (وعلى كل لون يابتسطه) إنهم يراعون تفكيرك ويقدّرون حيرتك ومعاناتك في البحث عن إجابات وشروحات لكل وأي غموض وتناقض في كل ما أتى وأيضا كل ماهو آت !أرأيت كيف يراعون إحساسك ومشاعرك , أرأيت كم هم حريصون على إرضائك ورضاك ويريدون إبعادك عن طريق الهلاك ! فقد تجد الشئ وعكسه في المعنى الواحد والحكم الواحد والتشريع الواحد .يرضون كل العقول وكل الأذواق .حلول ترضي جميع الأطراف . ولأزيدك من الشعر بيت في كل يوم يظهر لنا مجدّد ينادي بالتطوير والتجديد وهو عن نفس الفكر والأسلوب غير بعيد .فيظهرلنا بكل وقاروحكمة وذكاء على القنوات او حتّى في الفضاء , ثمّ يطرب مسامعنا بكل مالذ وطاب من الجديد والتجديد حتي يكون الأمر لطيفا وظريفا وعلى العقول سهل ومحبّب ومفيد .فيفاجئنا بما لم يخطر لنا على بال ويخبرنا انه سهل المنال إذا أعملت عقلك فقط لدقائق ستحصل على الفهم المراد وهذا من الأساس هو هدف رب العباد . تماما كموج البحر يتموّج وينثني وينحني معك التفسير في أي وضع وفي أي إتّجاه ومتى ما إستدعى الأمر سيكون التفسير حاضرا وجاهزا ليتشكّل ويتموّج معك كما تريد إذا ما إستدعى الأمر ذلك وأثبت العلم أقواله المدعمة بتجاربه وأفعاله . فتأكّد أنّك في الحال ستجد أمامك التفسير حاضرا وجاهزا كاالمطّاط يتمدّد في الإتّجاه المطلوب بكل سهولة ويسر

.فالأبيض يمكنك أن تراه أسود والعكس بالعكس .هابط صاعد وصاعد هابط . إلا ترى معي عزيزي القارئ أن هذا الحدب والتعرّج إنّما هو تماما كالمطبّات الصناعية , إنّها تحمي دائما السيّارات من الحوادث والإصطدام ببعضها . ألم تفهم بعد الحكمة ياعزيزي؟ إن هذا التعرّج لصالحك ولايستهدف إلاّ مصالحك .وكما يقولون إن الإختلاف رحمة .ومن قال غير ذلك ؟ هل قال أحد لاسمح الله أنه حيرة أو تشتّت . أو كذب مثلا ! أو محاولة لترقيع او تزييف الحقائق مثلا مثلا من أجل مصلحة ما ؟ أو ربما هو محاولة للخروج من مأزق محرج مثلا ؟أو شكل من أشكال الإستدلال الدائري أو أنه إنتقاء للكرز , أو ربما يكون محاولة لصنع رجل قش مثلا , أبدا ومطلقا , من قال هذا الهراء ,لابد أن كل من قال ذلك يعاني من الحمق والغباء .وتذكّر دائما ياعزيزي أن المقدّسات فوق الجميع , وأنهادائما وأبدا تسمو في عليائها ولايمكن بأي حال من الأحوال أو شكلا من الأشكال ان تكون في يوم ما خاطئة أو كاذبة , وذلك لأنها تتشكّل وتتموّج وتتبدّل من فريق لفريق حسب الطلب وحسب المصلحة والحاجة , تراها من كل جانب ومن كل زاوية كما يقتضي الأمر وكما يجب أن تكون أو كما تحب أن تكون . المهم ان تظل المقدّسات الرّوحانية في علياء فضائها أو عفوا (سمائها) محلّقة فوق رؤوس الجميع . ولنعتبر هذا المدعو الحقير(عقل إبن تفكير, فلتعتبرهذا العقل ياعزيزي القارئ في حكم الزائدة الدوديّة! ولاداعي لإستخدامه إذ يمكن الإستغناء عنه تماما كالزائدة في جسدك إذا إستأصلتها ستعيش عادي وبشكل طبيعي جدا ولهذا السبب تسمّى (زائدة) فليكن عقلك عضو زائد وإعتبره مستأصل و(كبّردماغك ياباشا وعيش باشا , دا حتّى بيقولوا الجهل نعمة والمعرفة نقمة !. ولتبقى دائما المقدّسات الروحانيّة فوق الجميع , ولكن هنا يطرح سؤال آخر نفسه (هيّ فوقهم بتعمل إيه ؟؟!! ولماذا لاتتواضع وتنزل هذه المقدسات من سماء عليائها الى عقولنا المتواضعة ؟! لكن ماعلينا , فليس هذا الموضوع التّافه موضوعنا , فنحن بصدد ماهو أهم . فلابد لك ياعزيزي أن تعقل وتدرك ماهو أهم وأعمق وأكبر من ذلك بكثير. إنّها مصلحتك ,وتذكّر داما أنّ هذا التعرّج والغموض يحميك ياعزيزي كما قلت لك من الإصتدام والتصادم في حادث مروّع مع عقلك الغبي المسكين الذي هو على الفهم عصي ولعين والذّي حتما سيتوفّى الحال لأن الفهم أصبح لديه أمر محال بالرغم كل هذا الوضوح وكل هذة التفسيرات والشروح !!! ولا أراكم الله مكروها في عزيز عليكم في مثل هذا الحادث والمصاب الأليم الذي دفن عقل

صاحبه في مقبرة عذاب التفكيروالجحيم . والبقية في حياتكم (ويجعله آخر الأحزان).

الندّاهة



تماما كالثمرة المحرّمة الجميع والكل لابد أن يأكل منها سواء شعر بذلك أم لم يشعر فهو في كلتا الحالتين مضطّر لفعل ذلك ,لماذا لأن المجتمع أجبره او سيجبره على ذلك إن هو لم يفعل , ومع هذا نراه ينصح الجميع علنا وعيانا بيانا بأن يبتعدوا عن الشجرة المحرمة والأ يأكلوا الثمرة المحرمة التي ستخرجهم من النعيم الأبدي السماوي للجحيم الجهنمي الأرضي وهذا بحسب تلك الأسطورة أو الحكاية او إن جاز التعبير قلنقل تلك المقولة , لكننا نرى الناصح الأمين عن القانون والناموس هو أول الخارجين وآخر الطائعين المنفذين . وهو أول من يخون أول صفحة في كتاب إيمانه او معتقده أو أسطورته , فنراه يسمي الأشياء بغير مسمياتها خارجا وخارق بذلك كل المنطق وأحيانا كل الأخلاقيات ومتبعا من أجل أهوائه كل الترقيعات .(وعلشان في الهنا يبات ويخلف صبيان وبنات) فلابد له من بنت حلال تشاركة الرحلة المقدسة والتي هي بالأوهام مكدّسة .ولابد له ولها من رباط وثيق وكلما كان هذا الرباط طويل الأمد وطال عليه الزمن سيصبح عتيق , ومهما شعر كلا الطرفان بالهم والحزن والضيق المهم ان يستمر هذا الرباط الوثيق ,والذي يفرج كرب المهموم ويزيل أي ضيق. وحينها تكون الفتاة او السيدة غارقة شاردة في بحور من الخداع تسير في طريق معتم يبدوا لها بألوانه المزركشة مضيئ وكأنه النعيم المقيم لكن (الجنة دي جهنّم حمرا كل الألوان دي دهب قشرة , يادي الداهية يادي النكبة حاتعقلي إمتى؟) لكن كل ذلك هي لاتراه وهو يبدوا لها على عكس ذلك وهي تسير وتسير على غير هدى (وبختك يابو بخيت) وهي تقول لنفسها (أهي دي الجنة اللي أناعيزاها وطول

عمري أتمنّاها) , ظنّا منها ان الصوت الذي تسمعه وكأنّما يناديها من بعيد هو السعد والسعيد وهو من سيأتيها بالمفيد وكل ماهو مسلي وجديد , ولن يفيدها أبدا أن تعلم أو تسأل نفسها هل هو بحق كذلك أم أنّه هو العذاب الشديد والوعد والوعيد ,بل المهم أنه شاب قوي ومتين وشديد (وصحتّه زي الحديد) (شئ من بعيد ناداني وأول ماناداني جرالي ماجرالي ودا مش بإيدي يابا) تذكرت حالا وأنا أكتب ذلك جدتي عندما كنا نلتف حولها ونحن صغار لتحكي لنا قصة الرجل الذي (إتنده) او الفتاة التي (إتندهت) فسمع او سمعت صوتا طرق أذانها من بعيد ناداها من يمينه او يمينها فغاب عن العالم وتاه او تاهت هائمة تسير لبعيد بعيد (وقالي حصّليني على أرض العجايب) هذا من جهة اليمين وحتى تكوونوا من أهل اليمين لابد ان يناديكم الطارق من جهة اليمين سامعين ,ولاّ لسّة مش فاهمين)وقال لها (حصّليني على شقة العجايب وحنبقا حبايب) ومن الحب سيكون لنا نصيب كبير و(نايب) ثم ناداها الطارق من شمالها قائلا(ناداني من شمالي قال يا أمّوا المهر غالي)) فلا بدّ ان يدفع لها مهرا ثمينا فهي أيضا صيدا ثمينا ولكي تتم الصفقة بنجاح لابد أن يكون السعر عفوا (المهر) غالي لتكون الصفقة رابحة وإذا ماخرجت بخسارة تكون الخسارة غير فادحة . ثمّ ينادي الطارق مرّة أخرى بلهفة وبإهتمام فإما الزواج أو الموت الزئام وإلاّ سيصاب الحبيب او الزوج أيا كان بنوبة برد وزكام (وتبقى حالته سخام في سخام) ويقول الصوت الطارق (ناداني من ورايا قال ياست الصبايا هات مشط ومرايه والباقي على اليالي أي ليالي ؟ وما لونها مضيئة أم سوداء قاتمة ؟ . منيرة أم مظلمة معتمة ؟ لا أحد يعلم هي تسير منجذبة وراء الصوت الطارق ..وآه من اليالي ومن ظلم اليالي .. لكنها حتما ستعلم .ستعلم مانوع ولون شكل هذه اليالي لكن متى ؟ بعد ان تقع الفأس في الرأس .. أين ؟ مكان موضع ل قدم داست على أشواك حسبتها الحرير فإذا بها عدم في عدم . أعلم ان الكثيرون سيقولون ليس الجميع كذلك , وسأراهم وأسمعهم بحمد الزواج العظيم والرباط المقدس الكريم يسبّحون ومن الثناء عليه يكثرون, ومن وافر التغزّل فيه يصيحون مهلّلين بفضله وكالغربان ينعقون , وعنه يدافعون. الكل او الأكثريّة هنا سيصبحون محامون وبسهام ألسنتهم سينبرون دفاعا وتعظيما لشأن مايسمّى بالزواج فيمجّدونه ويعظمونه , مع أنه وكما يقولون او يدّعون سنّة وليس فرضا يأتى بالقوة ولابدّ أن يأتونه,مع أنّهم قد يكونوا في داخلهم يلعنونه .لكنه شر لابد منه كما يقولون .وقد تضطرّهم الظروف في أحيانا او في أحايين

كثيرة للإقدام عليه حت لو ان الوقت كان غير مناسب هو أفضل من الوقوع في الخطيئة وحاسب من الغلط حاسب , وليس من مشكلة ان العروس صغيرة او حتّى طفله هي الى حد ما قد تكون كبيرة , لامشكلة فهو رباط مقدس وقدسيته تطغى على أي شئ وتزيده نور على نوره الذي يغطي على أى شئ آخر.
فالصغيرة ستكبر والضعيفة ستسمن والقليلة ستكثر والجاهلة يمكنها ان تتعلّم حتّى الفاقدة للنطق من حلاوة وجمال وأهميّة الزواج ستتكلّم!!!! المهم هو أن تتزوج فهو الهدف الإستراتيجي والجائزة الكبرى و هو نهاية المطاف
ولاداعي للخوف ولابد أن يقوي عزيمته كل من يخاف . ليس ضروري أبدا أن تعيش حياتك كما تريد أنت ,بل عشها كحياة الآخرين وبغير ذلك فوضعك سيكون مهين . لكن هذه الجوهرة المكنونة والحياة المصونة المتجسدة فيما هم
بالزواج يسمونه لابد من الحفاظ عليها لكي تستمر البشرية , نعم سنستمر وبكل عزيمة وإصرار في مزيدا من الحمق والغباء , وإنجاب أطفال أبرياء وغير هذا الكلام يكون هراء .(ودوّخيي يالمونة دوخيني بس إوعي توقعيني , الا ترون معي أن العدد كلّه في اللمون)) ومن كثرة الأطفال هل هم مستفيدون ؟ هل المسألة تقاس بالكم ام بالكيف ؟ لكن ماعلينا .ليس مهما أبدا ولا هو على قدر من الأهمية وليس موضوع ذو حيثيّة ان تكون الدول المتطور صاحبة العلم
والتقدم والتكنولوجيا هي الدول الغربية .التي لاتهتم بكثرة الإنجاب , وليس ذو قيمة أبدا أبدا ان تكون الدول المتحضرة عددهم أقل فهم في نظرنا نحن
كالصحراء المقفرة لأنهم أمم كافرة ,إنّهم ليسوا أكثر من أغبياء بلهاء وبالعلم بل بالعلوم الحقيقيّة غير فقهاء .وليس أبدا موضوع ذو حيثية أن تكون هذه الدول تنظر لما يسمى بالزواج على أنه مجرد علاقة رسمية لمن يريد, ومن لايريد فله أن يكون عنها وكما يشاء بعيد ولن يراه أحد من الناس أبدا عاهرا أو عربيد . ليس مهم ذلك أنها كلّها تفاهات وترّاهات ,بل الأهم كثرة البنين والبنات (تكاثروا....الخ !!!!) للتتباهوا أمام الأمم! بماذا ب الكم ,,وبالعدد (ومدد ياسيدنا الشيخ مدد) وفي مجتمعاتنا الشرقية المرأة بالتحديد دائما هي الضحية .وتكون كالقربان يضحّون به كأضحية تلوكها كل الألسنة الملويّة في حال إذا ما رأت الزواج على حقيقته المزريّة وعلمت أنه غالبا هو لها ماهو إلاّ (مصيبة وبليّة) ماذا لو عاشت المرأة بدونه و ب حريّة ؟ يال الفضيحة لابد أنها تضمر سوء النيّة , لابد أن تكون بالقيود الزوجيّة ملفوفة كالخرقة المطويّة . لقد خرجت عن المألوف وأصبح مكانها بين الناس او القطيع غير معروف ولا بمألوف! ماذا لو صاحت بأعلى صوتها محطمة قيد تلك العبودية ؟ماذا لوطارت محلّقة

كأنثى النسر بعيدا عن تلك القطعان لتنعم بالحريّة ؟ ياويلها ولابد أن تصيبها أي رذيلة أو بليّة ,,فلا تصمدي سيدتي أبدا ولابد لك أن تتراجعي حتى لو كلفك ذلك مالم يكن في الحسبان , وحتّى لو خرجت وغردت خارج السرب وكان ماكان فالمقابل رخيص مهما علت قيمته فلن يكون أغلى من كل مادفعتيه من الأثمان , حتى لو كان المقابل هو الحرية , المهم هو أن تكوني في نظر الجميع مرضيّة ولديهم محظيّة و (طز وميت طز في الحريّة) . وهذا يذكرني بمقولة أحد الرجال والذي هو ليس فيلسوف وليس ب حكيم , بل إنّه لابد نصّاب ولئيم من أكبر اللئام لأنّه يحرّض على القطيعة بين أفراد القطيع وزوال مابينهم من الوّد والوئام , فياله من خبيث لايريد أي سلام إذ يقول (عندما أرى الأكثريّة والكل مجمعين متّفقين موافقين على أمر ما أعلم أن هناك خطر ما وفورا أتخذ الإتّجاة المعاكس والمخالف لهم جميعا ولهذا الجمع الغفير وأسير بمفردي وأنا غير أسير واثق الخطوات , إنّني بمفردي أقطع مسافات أبعد وأوسع ممّا لو كنت مع الآخرين .أنني بمفردي أستطيع أن أحلّق بعيدا كالنسور وأسير في إتّجاة لم ولن يستطيع ان يصل اليه الجميع او قل القطيع ,فالنسور تطير بعيدا , وهذا أيضا يذكرني بتشبيه بسيط في الكلمات كبيرا عميقا في المعاني والعبرات وهو أن الزواج هذا تماما كالحذاء الجديد تسعد به وهو لامع وقوي كالحديد عندما تشتريه وبعد فترة يتّسع في قدميك ويفترش الأرض بعد إهترائه وتظل قدمك تعرج في هذا الحذاء وتتأرجح مابين العذاب والعناء مدى الحياة وهنا ستقول ليتني كنت حافيا وظللت حافي القدمين . (ياريت الواحد كان فضل حافي) سأل أحدهم أحد الحكماء قائلا له (هل أتزوج أم لا ؟ فأجابه قائلا (في كلا الحالتين ستندم)! .. وبمناسبة الحذاء فأنا (حافية , لا أرتدي هذا الحذاء المهترئ اللعين والذي كنت أراه هكذا منذ البداية حتّي تخلّصت منه وخلعته تماما وللأبد وأفتخر بذلك وب حريّتي . وكما قال الرائع الأديب الساخر الأمريكي (مارك توين) (إن الأعزب يموت ميته الكلاب لكن المتزوّج يعيش عيشتها) . وبالطبع لايصح أبدا وغير مقبول أن تموت ميتة الكلاب , وإنما ما أعظم أن تعيش عيشتها حتّى لو كانت حياتك (هباب في هباب) فالزواج العظيم وعيشة الكلاب هو أعظم تحصين وتطعيم لحياتك ضد أي إنقلاب ,وماهو هذا الإنقلاب الهباب ؟ هل لأنك ستتحرّر من أثقال وأغلال تلك العبوديّة الزوجيّة وتتفرّغ لإختراعات مثلا ستفيد البشرية ؟ إنّه أمر تافه وليس ذو أى أهميّة !!! المهم أن تكون حياتك بالزواج مطلية ومحميّة ! هذه هي بعينها العبقريّة !. وإذا إعتبرنا ان هذا الذي يسمونه (الزواج) هو حدث او حادثة او لنقل بالأحرى حادث تصادم أو مصاب أليم وتكون العروس في ثوب زفافها

الأبيض بلون الكفن كالذبيح أو اليتيم , فليس في ذلك أي إشكاليّة ,فلتأثّر هي على تلك الحادثة ولاتدع الحادثة تؤثر عليها !!!!(فاهماني يامهلبيّة). (على فكرة أنا اللي أثّرت على الحادثة مش الحادثة هي اللّي أثّرت عليّا !!!!!!!!

الرجل المناسب في الحذاء المناسب



(الآ أونه ,الا دي , الا تري) طبعا وبل تأكيد أنّك عزيزي القارئ قد سمعت هذه الكلمات الثلاث تخترق أسماعك وترن أصداء كلماتها في آذانك

عدة مرات سواء على شاشات التلفاز او في صفحات الجرائد او المجلات او حتى في الحقيقة, لربمّا أنّك قد حضرت مزادات عديدة أو حتى مزاد واحد .المهم انه لديك الفكرة او الخلفية لتكون مؤهّلا لدخول السباق في أي وقت , وإذا لزم الأمر فلابد لك أن تأخذ دروسا كافية لتعلم أصول المهنة وإحترافها او على أقل تقدير ان تكون ملما بالخطوط العريضة لها , إنها مهنة (التلات ورقات ,, وإللّي تلعبّه أكسبّه) , (مين يشيل ومين يزوّد) وكل ذلك مهم طبعا بل إنه من أساسيات تعلم المهنة ,لماذا ؟ لكي يكون لك زبونك وتستطيع إستقطابه بكل سهولة ويسر فيكون في يدك كالعجينة السهلة اليّنة التي لاتعصي لك أمرا ولاتكسر لك كلمة . وكلامك مصدّق بالطبع لدى الزبون او قل الزبائن فتحكم قبضتك عليهم من كل إتجاة فلا ينفكون إلا أن يكونوا تحت أمرك وطوع بنانك ورهن إشارتك .ولم لا فأنت الذي ستوصلهم للطريق الصحيح والقويم ليسروا على الصراط المستقيم , و(كلّه حايخش المزاد وكلّه تحت الحساب وتحت الطلب) في يوم من الأيام مات الوزير صاحب القلب الكبير والمحسن لكل غلبان او فقير , ولكن عندما مات الوزير وقبل وفاته فكّر في فكرة (جهنميّة وبالذكاء والدهاء مطليّة) كانت فكرة أو

وصية الوزير قبل وفاته أنه من يستحق الحكم بعده في الوزارة لابد ان يكون مستحقا لهذا المنصب وحتّى يتيح الفرصة للجميع فقد إتفقنا ان الوزير صاحب قلب وعطف كبير ووفير , وعلى رعاياه ومعاونيه غير بخيل .الرجال منهم والنساء , لايفرق بين صغير أو كبير. وكان قبل وفاته قد أوصى في كتاب له كان قد خطه بيديه الكريمتين ليوصي به بعد وفاته في حال إذا ما وقع المصاب الأليم وخيّم على حياته الموت العظيم , فخرج عليهم بهذا البيان (الحمّاري والإستحماري) قائلا وموصيا بأن من يخلفه من معاونيه بعد وفاته وقبل أن تنتهي حياته لابد أن يكون أهلا لهذا المنصب وتلك المكانة السامية ولكي يرقى إلى هذه المكانة العالية والمرتبة الراقية لابد أن يكون مناسبا جملة وتفصيلا (تفصيلا وليس تفضيلا ّ!!!!!, والحكم هنا للمقاس وللقياس .وتولي المنصب لن يكون إلا على هذا الأساس !. لكن أي أساس ؟ إنّة القياس والمقاس ! مقاس ماذا ؟ (مقاس الجزمة ولامؤاخذة) فقد ترك الفقيد لهم حذاؤه ليكون لهم هو الأساس وهو لهم القدوة و النبراس , فمن كان حذاؤه من نفس القياس وعليه ينطبق الوصف ويتطابق المقاس فهو الفائز لامحالة وعلى الكرسي جالس وليس في ذلك شك أو إستحالة . وحتى تكتمل الصورة ويكون العدل قائما فليست حلبة السباق على الرجال فقط مقصورة , فللمرأة دورا ومكان حتى لو لم يكن ذلك من قبل لها بالإمكان فالآن حان دورها ومامضي من أمرها وماكان من حالها إنتهى وأصبح في خبر كان , ولكن الآن وليس قبل الآن يقفز فجأة السؤال المحيّر في الأذهان قائلين جميعهم وسائلين متسائلين لماذا الحذاء ؟ وهل العقل يشكو من داء ؟!!! إذن لماذا يكون تفضيل الحذاء على أي تفكير أوعقل او شخص أو آداء ؟!!!! اليس هذا هراء ؟ اليست هذه الوصية العجيبة مثال حيا على الغباء وبينها وبين الصواب بعد وجفاء ؟ وإنهال وابل من أمطار متسائلة وللحقيقة متلهفة وبالإجابة الشافية الوافية متفائلة , لكنها جاءت إجابة ويالها من إجابة وتوضيح عجيب غريب زاد من السحاب الملبّد في سماء الغموض سحابة ملبّدة تلتها السحابة تلو السحابة . وكانت الإجابة هي انه لابد ان يكون المرشح المناسب للأوامر مطيع وفردا من أفراد القطيع وما أدراك مالقطيع ..إنه جمهور كبير وعريض وللحياة ولبقائها مهم ومفيد .انه قوة لايستهان بها وسلاح بل أسلحة تقف في وجة الزمان ووجة أعدائها ! ومن هم أعداء البسالة والشجاعة أعداء الحذاء وأنصار الذكاء . آآآآه الذكاء ,ياله من عدو مبين وشيطان رجيم ولعين .انه

يقف كالحاجز المنيع في وجه تدفق سيل الخير بل خيرات القطيع . وهنا قفز سؤال آخر جديد من أبناء وأفراد القطيع المخلصين والمؤمنين واللذين هم للأوامر والنواهي مصدقين وطائعين وإنتفضوا متسائلين ولماذا يكون الحذاء هو مربط خيلنا وبيت الداء وهو أيضا الدواء ؟؟!!! لكن الإجابة أتت معتمة والحقيقة فيها شبة قاتمة والأنوار بثناياها مظلمة ,, وهي أن أفراد القطيع لابد ان يزدادوا ولايقلّوا لكي ينقادوا ولايضلّوا , بس (العدد في اللمون) لكن عليكم أن تعلموا أن أي فكر جديد هو شيطان مريد وأيّاكم ثم إياكم ثم إيّاكم من التجديد فالويل لكم والوعيد وليس لكم الحق في أن تحيدوا عن مسار القطيع أو تذهبوا لبعيد ..فالخط مرسوم لكم دائما وأبدا ومحكم بقبضة من حديد . وهلاككم لامحال محتوم إذا أتى أحد بأي تجديد .وعليكم ان تعلموا وتؤمنوا أيها المؤمنون المخلصون الصادقون أن إستعمار الحذاء للعقل هو (إستحمار) وأن هذا الإستحمار للعقل يكمن جوهره في تقديم وتبجيل وتعظيم النقل فوق العقل !!!!.والآن وقد علمتم جوهر الإستحمار مع الإعتذار لصديقكم الحمار , فقد أيقنتم ان من يستحق ان يتولّى منصبي بعدي ويقوم مقامي لابد وأن يكون قياسه من نفس قياسي وأساسة مبني على أساس من نفس أساسي , وانه ولابد أن يقوم بتوطيد نفس الصداقات وتقوية أواصر وعرى المحبة مع الإخوة والأخوات الآخرين والأخريات لأن المصلحة واحدة والهدف واحد والقاسم المشترك بين كلا الطرفين كان ولايزال واحد . إنه أنتم ,, أنتم أيّها المؤمنون الموحدون المخلصون أنتم يامن نهدف كلانا لمصالحكم وهنائكم وليس لنا هم إلا سعادتكم نفنا ونموت من أجلها ,ولكي يتسنى لنا تحقيق ذلك لابد أن يكون كلا الطرفان حريصان على أن تنعموا دائما بدفء القطيع وتهنؤا وأنتم بين أنياب المطرقة والسندان .ومن هم الطرفان يا أحبابي الكرام , ؟ هما اللذان يبعدانكم دائما وأبدا عن كل الشياطين واللئام .إنهما طرفان رحيمان حانيان طرف السلطة والقوة والحكم وطرف الرحمة والعدل والترهيب والترغيب .ما أجملهما وما أنبلهما وهما لبعضهما يكمّلان . وبنور العدل والمساواة والرحمة في بئر الحياة الرغيدة الهنيئة يصبّان . طرف سلطوي وطرف روحاني ..ياسلام (أهو دا الكلام) كلاهما على راحتكم يعملان ومن أجلها يسهران وكل همّهما يصب في هذا الشّان , وهذان الطرفان دائما صادقان ولم ولن يكذبان . فلتظلوا دائما وأبدا تنعموا بين شقي الرحى بحنان يد الطحّان , فهي أحن عليكم من الأبوان . ومن سيكون بعدي لابد ان يكون على نفس النهج وبنفس

المقاس والا ضعتم وضاع كل النّاس . وهذه كانت الوصيّة والتي جعلت النفوس معذبة وشقيّة . وهنا وبعد معاناة لمعت الإجابة في الأذهان المستحمرة وأصبحت حاضرة وكانت الإستجابة على تنفيذ المطلوب إستجابة قادرة وقويّة ,ومن ثم فتح المزاد وبدأ العدّاد يعد وللمنصب الجديد يمهد ويفرش ويمد , والكل طامع في المكانة وحذاء السيندرل أو السيندريلا هو الفائز لامحالة ومن سيكون صاحب العصمة هو بالطبع في أعلى مكانة ولابد أن تكون لدية حصانة ولكي يصل لابد له من خطّة قوية ومتينة كل المتانة وبأي وسيلة لابد أن يحصل على القياس المطلوب لكي يكون هو الحبيب والمحبوب ,, وحتى يحقق الهدف المنشود لابد ان يكون الحذاء حذاؤه ومن هنا سيستعمل ذكاؤه الإستحماري!!! (وإللّي ماقدرش عليه بإييده يقدر عليه برجله) فالمسألة لاتقاس بالتفكير بل بالتّبجيل والتحمير .حتّى لو إضطر لأساليب الدهلزة والنفاق لكي يكون هو صاحب الحق والإستحقاق . (والدعوة عامّة وحتبقا لمّة)
ودخل الجميع السباق من كل الطبقات والمستويات والجميع يحلم ويخطّط في إنتظار ماهو آت . لكن النتيجة أتت مخيبة لكل الآمال وأفسدت ما كان قد خطّط ومهد له كل العامة من جميع الطبقات والمستويات من رجال وسيدات وأنسات , وقضت على كل ما قد أتى وماهو آت , فيا أيّها السيدات والسادة النتيجة كالعادة العبيد هم العبيد والسادة هم السادة , فلا تطمعوا أبعد من ذلك في أي زيادة .ولتكتفوا وتنعموا بالدفء بين أحضان القطيع ولتناموا وتنعسوا وأنتم أمنين مطمئنّين بين تلك الأيدي الناعمة الحالمة الحانية التي تريد صالحكم وترعى دائما وأبدا مصالحكم , فلتغمضوا جفونكم وأنتم في أحضان السادة (السكّر الزيادة) وكفاكم أن تكونوا دائما وأبدا مؤمنين بزيادة , غارقين مستمتعين بلذة ونشوة العبادة لتكون لكم وبعد عمر مديد وفي آخر المطاف الرفعة والرّيادة . وشكرا جزيلا لكم على ما أفضتم به من خير علينا وأنعمتم به أيّها الأسياد والسّادة . (مش كدة ولا إيه) . (إيه).